وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بيان أول نوفمبر
مقاربة في ضوء تحليل الخطاب

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص لسانيات عربية نظام (ل ، م ، د)

إعـــــداد الطـــالـبتين :

تقوى مساعدية
خميسة جديات

إشـــــراف الأستاذ:

- الدكتور وقاص رشيد

أعضاء اللجنة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد منصر	أ. محاضر –أ	جامعة العربي التبسي	رئيسا
رشيد وقاص	أ. محاضر –ب	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
حاج بن سراي	أ. محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	مناقشا

الموسم الجامعي 2021-2022

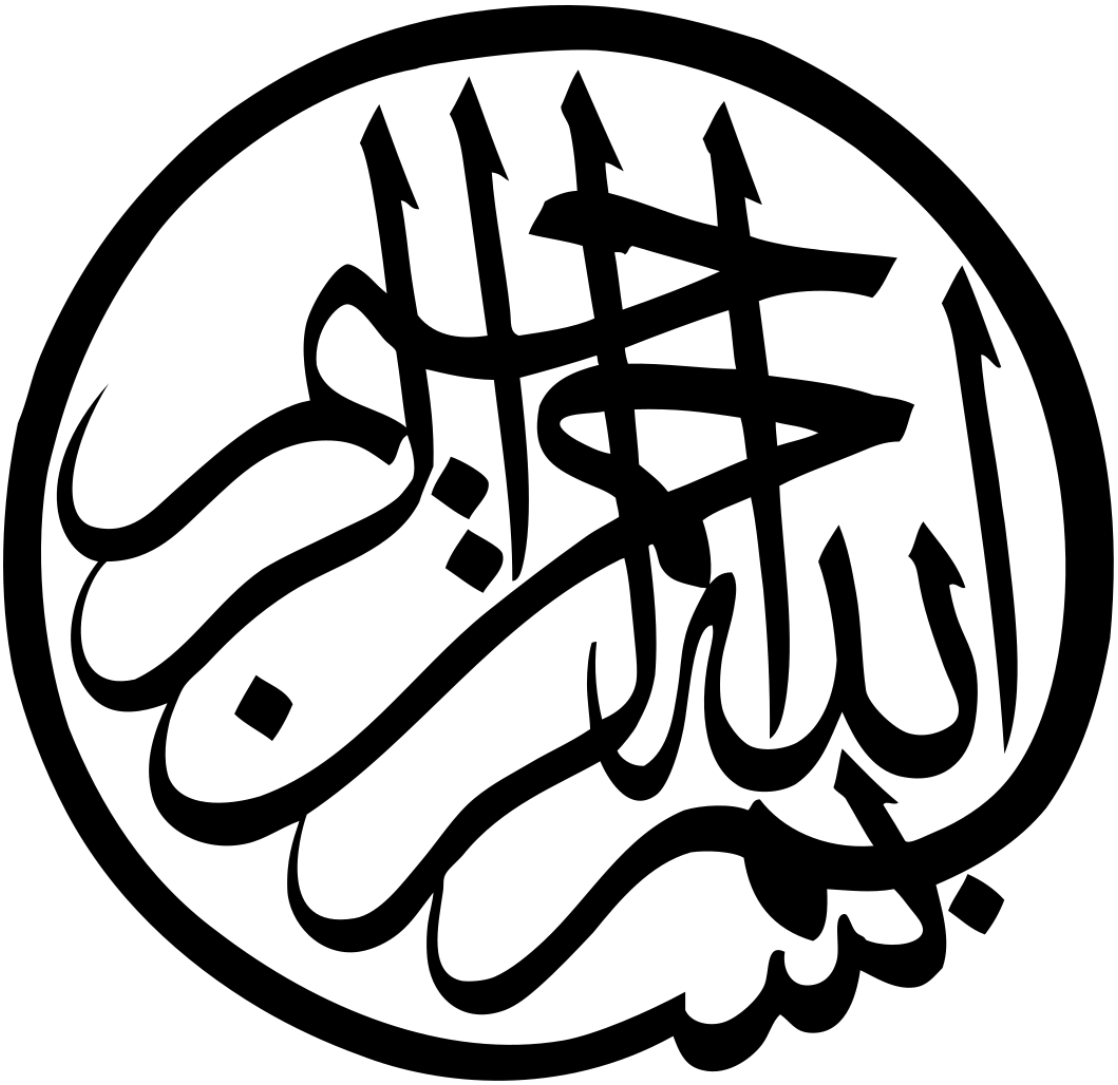
بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــــــــــــكـــــــر وعـرفــان

ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه. الحمد لله والشكر لله عز وجل اولا على ما وهبنا من نعمه العلم ووفقنا واعاننا على اتمام هذا العمل. كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى الأستاذ المشرف الدكتور وقاس رشيد الذي اعاننا بصبره وحكمته ولم يدخر جهدا في التوجيه والارشاد لإعداد هذا البحث. الشكر لكل من ساهم في تشجيعنا من اهل وأساتذة لكم فائق الاحترام والتقدير.

ا هـد ا ء

♡♡ إهداء مذكرة تخرجي ♡♡

♡ بسم الله الرحمان الرحيم ♡

(قل اعملوا سيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون) صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل الا بذكرك و لا يطيب النهار الا بطاعتك

و لا تطيب الحياة الا بشكرك و لا تطيب الآخرة الا بعفوك و لا تطيب الجنة الا برؤيتك .. الى الله عز و جل جلاله

الى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة الى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أما بعد..

..اليكِ يامن ربّيْتِني صغيرة و احتضنتني صبية و رافقتني شابة

....اليكِ يا نِعم الأم و الرفيقة و الحبيبة

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب و معنى الحنان و التفاني

الى بسمة حياتي و سر وجودي

الى من كان دعاؤها سر نجاحي و عطفها بلسم جراحي، الى اغلى الحبايب (امي الحبيبة مساعدية سهام)

..الى من كَلّلَهُ الله بالهيبة و الوقار

الى من علمني العطاء بدون انتظار

الى من أحمل اسمه بكل افتخار

أرجو من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا قد حان اقتطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها.. اليوم و في الغد و الى الأبد (والدي العزيز..مساعدية لزهر)

♡♡ الى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله، إخوتي (صالح .نصر الدين.محمد عبد الباسط)

♡♡ الى رفيقة دربي.. الى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة، اختي (رقية)

إلي اخواتي وو احبتي ووقرة عيني (مفيدة..إيمان..مريم)حفظهم الله وورعاهم وأولادهم الي فلذات اكبادي♡الي اخر العنقود (قدر)🖤

إلى من شاركتني تعب المشوار زميلتي(جديات خميسة)

الى من رافقتني منذ ان حملنا حقائب صغيرة و شاركتني مقاعد الدراسة منذ زمن طويل و معها سرتُ الدرب خطوة بخطوة و مازالت ترافقني حتى الآن (عوين ريان)

الى أغلى الغوالي، الى من شاركتني أجمل اللحظات، الى صديقة العمر و اختى (بكوش رميساء)

الى حبيبات القلب، صديقاتي، رفيقاتي،

💔 الى روح جدي الطاهرة (محمد الهادي) رحمه الله

😭 الى عزيزة القلب إلى الروح الطاهرة جدتي (ياسمين) رحمها الله

💔 الى روح جدتي الطاهرة (عبادة تومية) رحمها الله

😢الى جدي (صالح) رحمه الله

♡ الى خالي وزوجته الحنون 🖤الي جميع ابناءهم

الي خالاتي كل باسمه ووابناءهن

😍الى عماتي وابناءهن

الى جميع افراد عائلة (مساعدية)

احبكم في الله

♡□□ ♡□□ من إعداد الآنسة: مساعدية تقوى

الف

١ /١١

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ج
الفصل الأول:.....1
النص والخطاب والسياق.....1
مفهوم الخطاب، أنواعه وخصائصه.....1
1-الخطاب لغة واصطلاحا.....1
2- العلاقة بين النّص والخطاب 5
1- السياق: مفهومه وأنواعه 35
2- أقسام السياق في الدلالة.....45
الفصل الثاني: النص والسياق ببيان أول نوفمبر.....48
تمهيد 49
المدونة.....50
المستوى التركيبي.....75
استراتيجيات خطاب أول نوفمبر 79
ب - المنطوقات الايولوجية : 82
خاتمة 87
قائمة المصادر والمراجع 89

مقدمة

مقـدمـة :

تحليل الخطاب علم جديد يتناول الخطاب بالدرس وفق أفق علمي موضوعي إلى حدّما ، يتوسل في ذلك أدوات إجرائية يستمدّها من تخصصات يتقاطع معها ، ذلك أنّ الخطاب نفسه يشكّل تقاطعا بين كل التّخصصات تشكيلا وانتاجا ووصفا .وهو علم مازال لحد الآن في طور النمو ورغم ذلك فإنّ وقوعه بين التخصصات يجعله صعبا وشيقا في الآن ذاته ، صعوبته تكمن في غزارة المعارف وكثرة المصطلحات وتعدد زوايا النظر واختلاف المشارب ، وتباين الأدوات والمناهج ، وتشويقه يكمن في هذا الانفتاح على التّعدد اللساني والاجرائي ، وانفتاح أفقه أيضا .

والحياة فضاء الخطاب ، فالإنسان ينتج الخطاب ويعيش في كنفه ، ويتشرّبه ، فيدخل في تشكيل الذات ، ولكلّ خطاب سياقاته الخاصة ، لأنّه وليد لحظة انتاجية خاصة محفوفة بظروف انتاج وملابسات غير قابلة للتكرار ، وإنّ ثبّت بالكتابة في جمل متعالقة فيما بينها في شكل بنية نصية كبرى .

ولعلّ أكثر الخطابات تأثيرا على حياة البشر هي الخطابات السياسية ، ذلك أنّها خطابات ترهن مصيره ، تهدده وتحميه ، وسعيا إلى اختبار بعض الأدوات الاجرائية في وصف الخطاب لعلم الخطاب ارتأى البحث اختيار مدونة جزائرية ذات طابع تاريخي وسياسي مهم ، لها حضورها التّاريخي في المجتمع الجزائري ، والدولة بهيكلها السياسي والايديولوجي . هذه المدونة هي نص بيان أول نوفمبر 1954. فما هي مؤشرات الخطاب في بيان أول نوفمبر؟ وكيف يمكن أن نحلل هذه المدونة في ضوء تحليل الخطاب ونستمر أدواته للوقوف على دلالاته وإضماراته بشكل يجنب الوقوع في سوء الفهم ؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد أولا من الاجابة عن أشئلة فرعية متعلقة بالاشكالية الكبرى ، هذه الاسئلة هي :

1- ما المقصود بالنص؟
2- ما الخطاب
3- ماهي أنواع الخطاب؟
4- ما معنى الخطاب السياسي؟
5- كيف يساهم السّياق في ديناميكية الخطاب؟

وتقتضي الإجابة عن هذه الإشكالية وما يترتب عنها من تساؤلات فرعية تقسيم البحث إلى قسمين: جانب نظري يعرض إلى المفاهيم النّظرية، المتعلقة

مقـدمـة :

بالجانب الاصطلاحي لكل من السّياق، الدّلالة، الخطاب. أما الجانب التّطبيق فننتقل بالدراسة لاستعراض منهجية البحث من خلال وصف المدونة ومحدداتها الزمانية والموضوعية، والأدوات المستخدمة في تحليلها.

ولأنّ المدوّنة مترجمة من اللغة الفرنسية، فقد كان من الضروري انتقاء بعض المحطات، ورصد مساهمة السّياق في تحديد دلالتها بالاستعانة بالمنهج الوصفي حينا والمنهج التأويلي حينا آخر.

أيضا كما شبق الذكر، المدونة كتبت أصلا باللغة الفرنسية ثمّ ترجمت بالتالي تكون صعوبة في الحفاظ على المعنى الأساسي.

- عدم وجود دراسات مماثلة لدراستنا للاقتداء بكيفية الدراسة إلا ما تشابها منها في بعض من النقاط تم جمعها والأخذ بها .

وفيما يخص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها :

- بيان اول نوفمبر النسخة باللغة العربية
  - ❖ معجم تحليل الخطاب

✓ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل.
✓ في الخطاب السردي نظرية قريماس محمد الناصر العجيمي.
✓ علم اللسانيات الحديثة ، نظم التحكم وقواعد البيانات لعبد القادر عبد الجليل.

وفي الأخير نشكر الله، عز وجل ثم من جعله لنا سبباً في إتمام هذا العامل، ولا يسعنا إلاّ أن نشكر الأستاذ المشرف "رشيد وقاص" على نصائحه وملاحظاته، بارك الله له في علمه ورزقه.

الفصل الأول:
النص والخطاب والسياق

مفاهيم وتصورات

مفهوم الخطاب، أنواعه وخصائصه

1-الخطاب لغة واصطلاحا

أ- الخطاب لغة: جاء في معجم "لسان العرب" لـ "ابن منظور" ما يلي:« خطب، الخطب: الشّأن أو الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ ونقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ومراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان»[1].

ويذهب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه "العين" إلى أن:« خطب، الخطب، سبب الأمر، وفلان يخاطب امرأة ويخطبها خطبة، ولو قيل خطيبي جاز، والخطاب مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطب، وجمع الخطيب خطباء»[2].

كما وردت مفردة الخطاب في القرآن الكريم في آيات عدّة بعدة صيغ، اختلفت دلالاتها حسب السياق الذي وردت فيه، نذكر منها قوله تعالى في سورة "ص": [3]، وكذلك ذكر الخطاب في موضع آخر من سورة "النبأ [4]، وأيضا[5].

نستخلص من معاجم اللغة العربية والآيات القرآنية أن "الخطاب" هو القول والكلام وكل معانيه تشير لحدوث استدعاء فعل التّخاطب بين قطبي العملية التّواصلية وهما المرسِل والمتلقي أو مستقبِل هذا الخطاب أو الرسالة، فهو قوة تستلزم طرف مالك للخطاب يحاول التأثير باستخدام آليات الخطاب في المتلقي وإقناعه والتأثير فيه.

ب ـــ الخطاب اصطلاحا

1ـ مفهوم الخطاب في الثقافة العربية

1-1ـــ الخطاب في الفكر الإسلامي: هو الكلام المقنع الذي تمكن من خلاله الرّسول صلى الله عليه وسلّم من مجادلة ومحاورة الكفار والمشركين مستعينا بكلام الله تعالى لأنّه في حقيقة الأمر أكثر الخطابات إقناعا وتأثيرًا وبلاغة عن غيره من الخطابات، كما ارتبط مفهوم الخطابات في الأدبيات العربية بحقل الأصول، حيث

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب جزء1 ،مادة (خ، ط، ب). ، دار صادر، ط3، 1982، ص36،

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، جزء1، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، 2002، ص419.

[3]- سورة ص، الآية 20.

[4]- سورة النبأ، الآية 37.

[5]- سورة الذّاريات، الآية 31/30.

ظهر من خلال التفاسير التي وُضعت للآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة "الخطاب" ــ كما سبق ذكره ــ فمفهوم الخطاب يحيل على الكلام.

واعتبر مصطلح الخطاب هو كل لفظ غايته تبليغ رسالة معينة من متكلّم إلى متلقي، تكون ذات صيغة صرفية وتركيب نحوي صحيح، أي أنّه كلّ قول مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فالكلام هو الجمل المستقلة بنفسها عن غيرها، فقد ربط الخطاب بالكلام أو القول وهو حسبه الجمل المركبة المستوفاة لمعناها المطلوب الذي يغنيها عن غيرها، أي أنها توصل المعنى المراد منها إلى ذهن المتلقي، ومعظم المفكرين العرب يرون أن الخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير وغايته الإفهام، أو توصيل رسالة ما[1].

وجاء في "أساس البلاغة" لـ "الزمخشري" الخطاب أن الخطاب: هو المواجهة بالكلام وعدّه كيانا أفرزته علاقات معيّنة بموجبها التحمت أجزاءه، فالخطاب يستمدّ وجوده وتكامله من نظامه الدّاخلي المتمثل في اللّغة المستخدمة في كل خطاب حسب الحاجة، أي أن الخطاب يتكامل انطلاقا من نظامه الداخلي التي تعتبر الركيزة الأولى والأساسية في كلّ خطاب حسب الحاجة والضرورة[2].

ويرى "محمد الجابري" أن الخطاب «هو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النظر المصوغة في بناء استدلالي، أي بشكل مقدمات ونتائج»[3]، ومن هذه الوجهة فالخطاب هو تعبير عن وجهة نظر وفق بناء محكم له قواعد يستدل بها، «والخطاب باعتباره مقروء القارئ أو مقول بتعبير المناطقة القدماء هو ذلك البناء نفسه، وقد أصبح موضوعا لعملية إعادة البناء أي نصّا للقراءة»[4]، وهكذا فالخطاب له طرفين أو جانبين مرسِل أو كاتب وفي الطرف الثاني مرسَل إليه، أو القارئ لهذا الخطاب وكل واحد منهما يمارس على هذه الرّسالة عمليات ابراز وإظهار أشياء وحذف أخرى أو استنباط أشياء وتأويلات من خلال دراسة ذلك الخطاب.

---

[1]- ينظر: ابن جني، الخصائص، ج3 ، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ،ط1، 2006، ص13.

[2]- ينظر : جار الله أبي قاسم الزمخشري: أساس البلاغة،ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ـــ ط1، 1998، ص 255.

[3]- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر- دراسة تحليلية نقدية- مركز دراسات الوحدة العربية، ، بيروت ــ لبنان ـــ ط1، 1982، ص10.

[4]- المرجع نفسه، ص 11.

كما أعطى الدارسين العرب والنقاد أهمية كبيرة لمصطلح الخطاب، حيث عرض "سعيد يقطين" آراء مختلفة حول هذا المصطلح بقوله: «تتعدد دلالات الخطاب بتعدد الاتجاهات والمجالات في تحليل الخطاب وعلى هذا الأساس تتداخل التعريفات أحيانا، وأحيانا أخرى يكمل بعضها بعضا أو تتباعد وإياه، لتحديد الخطاب وتحليله علينا أن نحدد الاتجاه الذي ينتمي إليه والمجال الذي نشتغل فيه وفق أسئلة: لماذا هذا التعريف؟ ماهي الأحداث والاجراءات المناسبة؟ وإلى ما ينبغي الوصول إليه؟ وكيف؟»[1]، أي أنه مهما اختلفت الآراء وتضاربت حول مصطلح الخطاب، إلا أنه يظل مجال واسع للدراسة والبحث، وكل المفاهيم تكمل بعضها البعض.

1ـــ2 مفهوم الخطاب في الثقافة الغربية

كانت عناية الغرب بالخطاب منذ القدم مع الفلسفة الإغريقية، حيث تعددت المفاهيم وفق اختلاف تخصصات المهتمين به، حيث دخل المصطلح في حيّز الدراسات اللغوية وتطور لاسيما بعد ظهور كتاب "فردنان دي سوسير" بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" والمتضمن لمبادئ عامة حول الدّال والمدلول وعلاقتهما كذلك بدراسة اللّغة كظاهرة اجتماعية، والكلام كظاهرة فردية فقد كثر استخدام الخطاب في مجال علوم اللّسانيات لكونه دلالة على تطور وتغير إدراكنا وتصوراتنا لمفهوم الكلام.

يعرف "هاريس" الخطاب على أنّه «ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تُكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التّوزيعية وبشكل يجعلنا في مجال لساني محض»[2]، فمن خلال تعريف "هاريس" نجد أن الخطاب يشير لطريقة تتشكل بها الجمل وفق نظاما متتالي ومتتابع، حيث تتآلف الجمل لتشكل نصا أو مجموعة من النّصوص لتكوّن خطابًا فيه أكثر من نص مفرد.

كما يقول العالم اللغوي الفرنسي "ايميل بنيفنيست" في الخطاب أنه «كل قول يفترض متكلّما ينتج هذا الخطاب، ومستمعا وعند الأول هدف التّأثير في الثّاني بصورة ما»[3]، فكل خطاب لابُدّ له من توفر طرفين فاعلين فيه بحيث الأول يكون

---

[1]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي، ، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1997،3 - ص 26.

[2]- المرجع السابق،(سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي)، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

متكلم ينتج هذا الخطاب، أما الطرف الثاني فهو المستمع أو متلقي هذا الخطاب، والهدف من ذلك كلّه هو تأثير الأول بأسلوبه في الثّاني بُغية الإقناع وإيصال الرسالة بنجاح.

وباعتبار الآراء السابقة فالخطاب هو كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر الكاتب يفترض فيه التّأثير على السّامع مع الأخذ بعين الاعتبار الظّروف التي تم فيها ذلك الخطاب.

2- العلاقة بين النّص والخطاب

تداخل كلّ من النّص والخطاب فيما بينهما بحيث نكاد لا نلمس الحدود الفاصلة بينهما، فالنّص مجموعة أقوال يحكمها نظام وطريقة تشكله، حيث تتآلف فيه الجمل لتُكَون خطابا بعينه، فقد يمثل هذا الخطاب النّص كاملا ويجسده، وقد تتداخل وتتشابك مجموعة من الخطابات باختلاف أنواعها لتشكل نصًّا.

تعددت مفاهيم النص والخطاب حسب آراء النّقاد مع وجود اختلاف بين المصطلحين حيث يرى "محمد عزام" أن: «الخطاب(Discoure) يختلف عن النّص(Texte) في أن الأول وحدة تواصلية إبلاغيه متعددة المعاني ناتجة عن مخاطِب معيّن، وموجّهة إلى مخاطَب معيّن، عبر سياق معيّن وهو يفترض وجود سامع يتلقاه، مرتبط بلحظة انتاج، لا يتجاوز سامعه إلى غيره»[1]، وعليه نجد أن الخطاب عبارة عن وحدة تواصلية لإيصال عدة معاني مع وجوب توفر طرفين وهما مُرسِل و متلقي في الآن نفسه عبر سياق مناسب لهذا الخطاب مع تحديد السّامع أو المستقبِل لهذا الخطاب.

أما "النص" فهو «التّتابع الجُمَلي الذي يحقق غرضا اتصالي، ولكنّه يتوجّه إلى متلقٍّ غائب، وغالبا ما يكون مدونة مكتوبة تمتلك الديمومة، ولهذا تتعدّد قراءات النّص وتتجدّد بتعدّد قراءاته، وتتعدّد وجهات النّظر فيه، وحسب المناهج النّقدية المتعدّدة...»[2]، وانطلاقا من هذه الرؤية في تعريف النّص نجد أنّه يُنسج من تتابع مجموعة من الجمل التي تكون في انسجام وترابط منتظم للألفاظ، فالنّص لا يشترط وجود وحضور المتلقي، وعملية الكتابة مفتوحة المجال أمام تعدد القراءات والتأويلات للنّص الواحد، وهذا التعدد يعطيها دلالات مختلفة، ومنه فالنّص هو

---

[1]- محمد عزام: النص الغائب "تجليات التناص في الشعر العربي"، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ـــ سوريا ـــ ، ط2 ، 2001، ص47.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الخطاب المكتوب الذي يستدعي من يقوم بعملية الكتابة، وهذه العملية هي ما نطلق عليها مسمّى السّرد.

ويرى "سعيد يقطين" أنّ «النّص أوسع وأشمل من الخطاب»[1]، لأن هناك تصوران للنّص، ما قبل البنيوية الذي كانت فيه السّلطة للكاتب والنّص وإهمال للقارئ، وبعد البنيوية تغير هذا المنظور للنّص وأخذ أبعادا أخرى في« أن القارئ يتفاعل مع النّص ويساهم في إنتاجه»[2]، إذ يُعدُّ القارئ طرفا فاعلاً ومهمًا في العملية الإبداعية من خلال وجهات النّظر والقراءات المتعددة والمختلفة لذلك النّص، ويضيف في هذا الصدد "محمد عزام" في كتابه "النّص الغائب" في قوله أن: «النّص مفتوح يتجه للقارئ في عملية

مشاركة لا مجرّد استهلاك، فممارسة القراءة هي إسهام في تأليف النّص»[3]، والانفتاح للنّص من تصورات ما بعد البنيوية لأن الانغلاق يوقف المعنى ولا يتعدّى كاتب النّص ويمنع ما يعرف بتعدّد القراءات والتّأويلات، إذ يجب إشراك القارئ في العملية الإبداعية بوصفه منتج آخر للنّص.

ويذهب "ميخائيل باختين" إلى أن الخطاب هو تفسير للخطاب نفسه بقوله أنه «خطاب في الخطاب وتلفظ في التلفظ، والخطاب الواحد قد يكون شاملا لعدّة خطابات»[4]، وكأنّه ينفي عن الخطاب التفرد والتجرد، فهو دائم الارتباط بالعلاقات الخارجية خاصة، وبالمجتمع عامة، وهناك البعض الآخر من النقاد والدارسين لا يفرقون بين النّص والخطاب ويجعلهما وجهين لعملة واحدة، باعتبار أن النّص هو رسالة موجهّة لقارئ وبالتّالي فهو خطاب، وكذلك الأمر بالنّسبة للخطاب باعتباره مقول الكاتب فهو بناء للأفكار ووجهات النظر، وبهذا فهو تعبير عن أفكار تعكس قدرة هؤلاء المبدعين على البناء والانتاج في الأعمال الأدبية باختلاف أنواعها.

نستنتج من خلال الآراء السابقة فيما تعلق بالنص والخطاب أن هناك من استبدل مفهوم الخطاب بالنص، وهناك من يرى وجود تداخل بين المفهومين إلى درجة التماهي وانزالهما منزلة واحدة.

3- أنواع الخطابات:

---

[1]- سعيد يقطين: من النّص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، ، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، -2005، ص 121.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- مرجع سبق ذكره،(محمد عزام: النص الغائب "تجليات التناص في الشعر العربي")، ص18.

[4]-عبد الحكيم سحايلية: الخطاب بين الدّرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، المركز الجامعي، مجلة حوليات التراث، العدد 09، الطارف ـــ الجزائر ـــ 2009، ص170.

ارتبط الخطاب بالأدب ارتباطا وثيقا واشتمل على مقاييس وخصائص تميزه لأن لكل معرفة خطابها الخاص بها الذي يقوم بشرح أهدافها ومحتواها، ومع وجود خطاب أدبي يفترض وجود خطاب غير أدبي وبهذا أتت الحاجة لاكتشاف هذا النّوع من الخطابات ومعرفة كيفية استثمارها وفق الحاجة إليها وبتنوّع أغراضها ومقاصدها التخاطبية.

3-1- **الخطاب الأدبي:** ارتبط هذا النّوع من الخطابات بالأدب الذي لا لطالما كان ظاهرة محركة لوجود الأمم واستثمارها، والحفاظ على الكينونة الحضارية لها، من حيث أن الإنسان يعبر عن حسّه الإبداعي والجمالي باختلاف الأنساق الثقافية والوعي الفكري، ويختلف الخطاب الأدبي عن الخطاب غير الأدبي في طبيعة الموضوع ونوع اللّغة وسماتها، حيث نجد لغة الخطاب الأدبي عبارة عن لغة أدبية تميزها الشّعرية.

ومنه نجد أن «من أهم غايات الفن الأدبي التأثير بالتّجارب التي يعايشها الأدباء ويعبّرون عنها بطريقتهم الخاصّة أو بأسلوبهم الذي تجمع له خصائص التعبير الفنّي بجودة المضمون وروعة الأداء باللغة الممتازة والتّصوير الذّي يوضح المعاني ويبرزها في إطار جديد»[1]، أي أن الخطاب الأدبي عبارة عن تجارب الأدباء أو مشاهد من الحياة يتم التّعبير عنها بأسلوب أدبي يختلف عن العادي والمألوف يجذب المتلقي ويجعله يعيش ويشاطر الكاتب في موضوعه، وهذا لأن المبدع استطاع بجودة الألفاظ والتراكيب وانتقاء المعاني واستثمارها لتأطير النّص الأدبي وإخراجه في حُلّة جديدة تبهر المتلقي، حيث تشعر النّفس المتلقية هنا «أنّها أمام جديد لا تستعمله في تعبيراتها المعهودة عن أغراضها ومقاصدها في حياتها اليومية»[2]، وهذا بالطبع يعود إلى اللّغة الأدبية الراقية، والرمزية الموحية المستخدمة في الخطابات الأدبية والتي تحمل شعرية وألفاظا براقة تأسر المتلقي.

ويستعين الأدب باللّغة وبفضلها تنتج الخطابات الأدبية هذه اللّغة تكون مجازية بها يتواصل الأدباء ويكتشفون عوالم جديدة ليست بالضّرورة تكون مطابقة لما هو موجود في الواقع، كما يمكن أن يكون الخطاب الأدبي نثرًا أو شعرًا، كما في الرواية أو القصّة أو القصائد، حيث أن الشّعر تميزه القافية والإيقاع وغير ذلك من المميزات، أما النثر يمتاز بالعقل والمنطق والانسجام في الأفكار.

---

[1]- بدوي طبّانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، ، الرياض، السعودية ، ط1، 1984،ص119.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وللخطاب الأدبي لغة خطابية وطاقة جمالية تلامس الإحساس فينا وتحركه إذ يقول الدارس "هكسلي" «فإن أحد ردود الفعل الطبيعية التي تعترينا عقب قراءتنا لمقطوعة جيدة من الأدب يمكن أن يعبر عنها بالمسلمة الآنية، هذا ماكنت أشعر به وأفكر به دائما لكن لم أكن قادرا على أن أصوغ هذا الإحساس في كلمات حتى لنفسي»[1]، وهذا يعني أن ردود الأفعال تلك عبارة عن احساس وشعور بالإقناع لذلك الأثر الأدبي في نفس المتلقي، ومرده ـــ كما أشرنا سابقاـــ لقدرة الأديب على النّفاذ لحقائق النّفس الإنسانية وملامستها يشكل عوض المتلقي وما يشعر به، واللغة في الخطاب الأدبي لها دلالات وأبنية تعبيرية وبهذا فإن مهمة الأديب الناجح «أن يعمل على تحطيم الارتباطات العامّة للألفاظ تلك الارتباطات التي يخلقها المجتمع، وإن يخرج عن السّياق المألوف إلى سياق لغوي مليء بالإيحاءات الجديدة»[2]، وهو ما يعمل عليه الأديب أثناء إبداعه في تخطي تلك الحواجز والارتباطات للألفاظ التي يرسمها المجتمع أو مؤسساته، ومن الخطابات الأدبية نجد ما يلي:

أ- الخطاب الشعري

الخطاب الشعري من الموضوعات التي تعددت حولها الآراء والسبل للوصول إلى جوهرها، وهو مثل الخطاب النثري يضمهما حيز وإطار واحد هو الخطاب الأدبي كما ـــ سبق الإشارة إليه ـــ ويعتبر أيضا من بين الخطابات الأدبية التي يعتمدها المبدعين في كتاباتهم الروائية لما للشعر من خصوصية تميزه عن غيره، لأن الشعر رحلة مليئة بالمغامرة للبحث عن وجهة مجهولة، ويعتبر الشعر استكشاف لعوالم بعيدة التي لا ترضى للترحال نحو اللاوطن وبحث عن الذات المتمردة الناقدة والثائرة لما يوجد في واقعها وتعبير عن خواطر وهموم الإنسان الذي لطالما عانى من مشاكل تؤرقه.

ويرتكز الخطاب الشعري كغيره من الخطابات الأدبية على اللغة لأنها أداته الأولى من حيث «اختيار الألفاظ والتراكيب، وللشعر جماليته الشكلية والمعنوية المتمثلة في الموسيقى، والمجاز، وكثافة المعنى، وتآلف الصور

---

[1]– محمد زكي عشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، ، بيروت ـــ لبنان ط1، ـــ1989، ص05.

[2]- المرجع السابق، (محمد زكي عشماوي: قضايا النقد الأدبي)، ص16.

وزخارف الألفاظ التي من شأنها أن تضفي على النص بريقا خاصا»[1]، ومنه تظهر خصائص الخطاب الشعري المتمثلة في:

ـ الجمالية في الموسيقى والمجاز وتركيز المعنى وانزياحه حيث يتلاعب الشاعر أو المبدع بالألفاظ والربط بين الصور أي أن للشعر نظام نحوي يميزه من ألفاظ مستوحاة من القاموس العربي المختلف عن الخطاب العادي من حيث التراكيب والصيغ.

ــ كما أن «الشعر يقوم على المجاز وبخاصة الاستعارة، ومن ثمة فإنه يقوم على خرق العادة اللغوية»[2]، وهذا ابتغاء الغموض والإيحاء في الأسلوب وصولا إلى الشعرية التي تميز النصوص والمقطوعات الشعرية وهذا خدمة للموضوع المطروح، والخطاب الشعري بخاصة الحر ينزع للواقع بعيدا وهروبا من الأجواء الرومانسية والتغني بالمشاعر والأحاسيس التي أتت الواقعية وطغت عليها نظرا لمتطلبات العصر.

ــ يتمرد الخطاب الشعري على «شروط يضعها أو يتواضع عليها الناس، فالخطاب الشعري يرحب بتراكيب مثل الليل هو النهار- أحمد أسد في ذلك الجمع غرابة هي سر قبول الشعر والتلذذ به »[3]، يمتاز الخطاب الشعري باللغة الانزياحية والرمزية التي تأخذ أبعادا لغوية مختلفة ودلالات ذات إيحاءات متنوعة.

وتتعدّد صور الشعر ووظائفه في النصوص التي تقوم على ركائز لغوية مختلفة، لتمتع القارئ وتزرع في نفسه حب التطلع والفضول للبحث، وقراءة ما تحويه خباياها، واستنتاج المعاني والأقوال وراء التوظيفات المعتمدة من طرف الشاعر أو الروائي على حد سواء.

ب- الخطابة

لازمت الخطابة الإنسان منذ نشأته الأولى للإشادة والتوجيه أو تستخدم كوسيلة في يد الخطيب لشحذ الهمم عند الأزمات والحروب وبهذا يمكن أن تُعرَّفَ على أنها «فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته»[4]، لما يريده الخطيب من

---

[1]- محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش (دراسة اسلوبية)، كلية الآدب، ، جامعة الازهر، غزة ـــ فلسطين ــ ط1،ــ2001، ص38.

[2]- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، -1985، ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

[4]- إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة ـــ مصرـــ ط 5،ـ 2012، ص14.

ايصال لأفكار يحملها سواء للتحريض في حالة الحرب أو تهدئة النفوس عند الفوضى، والغاية من الخطابة إقناع الجمهور واستمالته، وتعالج مواضيع عدة وبهذا فهي فن له جذور قديمة تمتد وتستمر مع الإنسان.

عرف العرب الخطابة واستخدموها أداة للإشادة والنصح، ففي العصر الجاهلي اشتهر بعض الخطباء على رأسهم "قس بن ساعدة" و"كعب بن لؤي" بقيت خطبهم راسخة واستخدمها بعض الأدباء في أعمالهم مثل قول "كعب بن لؤي": "اسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج، ونهار ضاح..."، وكانت الخطابة في هذا العصر تمتاز باختيار الألفاظ والمعاني الدقيقة التي توصل الغاية من ورائها والاقتباس الشعري أحيانا إضافة لصوت الخطيب ولهجته أثناء الخطبة، استمر ازدهار الخطابة حتى العصر الأموي الذي كانت فيه الانقسامات والأحزاب السياسية حيث «كان لكل صاحب رأي أو اتجاه الحق في أن يعبر عن رأيه، ولما كانت الجماهير عادة تتأثر ببلاغة الخطيب وبيانه أكثر من حججه المنطقية، كان يتبارى الخطباء في إجادة خطبهم أداءً ومضمونا كي يجتذبوا مشاعر الجماهير»[1]، أي أن الخطابة هي اتصال باتجاه واحد، يقوم به الخطيب لتوصيل معلومات أو مفاهيم معينة لجمهور المستمعين والعمل على التأثير فيه.

ومن أشهر الخطباء في العصر الأموي "الحجاج بن يوسف الثقفي" الذي لطالما عُرِف عنه لغة التهديد والوعيد من خلال خطبه التي يتوجه بها إلى أهالي المدن التي كان واليا عليها كالعراق والكوفة، ولا يتوانى في إراقة الدماء وإخضاع الناس بالقوة، و«في مثل هذه الأجواء تروج الخَطابة، ويعمد كل حزب أو فريق إلى التركيز عليها كسلاح إعلامي خطير في استمالة الآخرين...»[2]، بمعنى أن الخطابة هي فن الإقناع والاستمالة، فتعددت صور استغلالها خاصة على الساحة الإعلامية والسياسية في استمالة الآخرين بهدف الاقناع والتأثير فيهم.

ج- الخطاب الدّيني

يتمثّل الخطاب الدّيني في فهم الفقهاء للدّين الإسلامي والصّيغة التي يعبر بها عن الإسلام بناء على الفهم، وهذا الخطاب يطلق على معنيين، أحدهما عام والآخر خاص، فالمعنى العام ينطبق على«كلّ سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معيّن سواء كان الخطاب مسموعا أو مكتوبا أو ممارسة

[1]- المرجع السابق، (إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب)، ص38.
[2]- المرجع نفسه، ص62.

علمية»[1]، أما المعنى الخاص للخطاب الدّيني فيراد به «ما يصدر عن رجال الدّين من أقوال ونصائح ومواقف مختلفة من قضايا البلاد أو العصر بصفة عامة، واستنادهم في ذلك للدّين الذّين ينتمون إليه»[2]، وهذا المعنى أخص مما سبقه وأقرب للمعنى اللّغوي منه حيث أن المسلمين في دينهم أو تراثهم لا يوجد رجال دين إنّما أهل الذّكر والعلم والاجتهاد.

أهمية الخطاب الدّيني في الأدب:

تستثمر المعاني الدّينية في الخطاب الإبداعي من أجل إيصال حقائق دينية، والخطاب الدّيني يصدر عن ذات أو مبدع عاش تجربة الإحساس بالجمال الإلهي وكل القيم الحسنة وهذا سيمكنّه من امتلاك تجربة وجدانية عاطفية يستطيع بها ايصال رسائله لمتلقيه وتوظيف الأدب للخطاب الدّيني سواءً تمثّل في القرآن الكريم أو السّنة النّبوية الشريفة أو قصص الرسل والأنبياء، كما أن لهـــــذا التراث خصائص وسمات تجعل النّقاد وكتاب القصة والرواية من النّهل منه والاستعانة به، وحتى« تبقى الرواية في دائرة الثقافة العربية العريقة وتحافظ على أصالتها كفنّ عريق أبقت على الموروث وارتكزت عليه واشتغلت على أشكاله وأنواعه لتخرجه من دائرة الاجترار إلى طريق الانفتاح والتّفاعل»[3].

وهنا يظهر دور الخطاب الدّيني وهو الإبقاء على الأصالة والعراقة التي تحكم الأجناس الأدبية العربية، وحتى لا تكون كغيرها من الآداب الأجنبية عبارة عن إعادة كتابة ونقل حرفي لا غير.

كما يعدّ الخطاب الدّيني «جزء من التّراث الذّي حملته ثقافة المجتمع العربي، وهو تراث منفتح يجعل الرواية العربية محافظة على أصالتها من جهة، ومنفتحة على الإنسانية من جهة أخرى»[4]، إذ يوظف (الخطاب الديني) في الأدب باعتباره تعبير عن ثقافة مجتمع بكامله وهوية وانتماء لذلك الدّين، ونضيف إلى ذلك «اقتراب الروائي من شخصية المتلقي وتماثله وتجانسه مع الواقع العربي الذي

1- عياض بن نامي السلمي: تجديد الخطاب الدّيني مفهومه وضوابطه، ،مجلة مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، مج06 ، ع17 ، كلية دار العلوم ، القاهرة ـــ مصرـــ 2010 ، ص02.

2- المرجع السابق، (عياض بن نامي السلمي: تجديد الخطاب الدّيني مفهومه وضوابطه)، ص02.

3- منصوري نجوى: التعالق النصي بين الرواية العربية والخطاب الدّيني، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد8، جامعة تبسة، جانفي2011، ص04

4- المرجع السابق،(منصوري نجوى: التعالق النصي بين الرواية العربية والخطاب الدّيني ص04.

يمثّل الدّين المساحة الكبيرة من عالمه»[1]، باعتبار الأدب هو تعبير أو مرآة عاكسة للواقع، بحيث يسلط من خلاله المبدع الضوء على خبايا المجتمع في عمله، وحين توظيف الخطاب الدّيني أو الخطاب ذو الحمولة الإسلامية والدّينية في الأدب عموما وفي الرّواية بالأخص «يحقق سمة الأدبية المنطلق العام للأشكال الأدبية التي تكسب الخطاب الأدبي التفرّد والتعالي والتّسامي والخصوصية»[2]، والدّين يعبر عن السّمو بالأخلاق والارتقاء في الأسلوب والخطاب، وكذلك الدّيمومة والبقاء ولهذا يلجأ إليه المبدعين والنّهل منه لتغذية إبداعهم.

خصائص الخطاب الدّيني:

يمتاز الخطاب الدّيني الإسلامي عن غيره من الخطابات الدّينية الأخرى (المسيحية، اليهودية) كونه:

ــ خطاب عالمي يخاطب البشرية جمعاء باختلاف أجناسهم وألسنتهم، نجد القرآن الكريم خاطبهم "يا بني آدم" و "يا أيها الناس" [3].

ــ هو خطاب شامل لجميع مناحي الحياة من تنظيم العلاقات الإنسانية بنفسه وبربه وبالنّاس جميعا.

ــ الخطاب الدّيني وخاصة الإسلامي يحقق الطمأنينة والأمن في الحياة الإنسانية.

ــ ولعلّ أهم المبادئ في الخطاب الدّيني عدم اللّعب بمشاعر العامة بشق الأفكار المختلفة التي قد تكون هدّامة أحيانا، والخطاب الدّيني إذا وظف من قبل المبدعين يزيد من قدسية الإبداع، وكذا يضفي عليه روح المصداقية والواقعية واضفاء الجدية على الشخصيات أثناء التّعبير عن المواقف، وتوظيف الآيات القرآنية والاستشهاد بها سواء من خلال الإتيان بها مباشرة أو من خلال التّناص معها.

د- الخطاب الفلسفي

يعتبر الأدب والفلسفة قطبان رئيسيّان في تاريخ الفكر الإنساني، شهد كلّ منهما تحولاّت كثيرة خاصّة في المفاهيم فضلا على هذا إن لكل منهما خصوصيات متميّزة من ناحية المواضيع والمقاصد والبنية ومناهج دراسة كلّ واحد منهما.

---

[1]- مفيدة بن وناس: تمظهر الخطاب الدّيني في الرواية المغاربية المعاصرة، مجلة الأثر، ع 13 ، المركز الجامعي الطارف، الجزائر ــ ، ، 2012 ــ - ، ص285..

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- سورة الأنبياء – الآية 107.

يرى الدكتور "إبراهيم سعدي" أن «الخطاب الأدبي خطاب نوعي له خصوصيته، فهو ينتمي إلى الظواهر الجمالية ويحقق فاعليته من خلال ما ينتجه من انفعالات وأحاسيس وعواطف في نفس المتلقي باستخدام جمالي وخيالي للّغة، في حين أن الخطاب الفلسفي خطاب فكري ينتمي إلى الظواهر الفكريّة والمعرفيّة»[1]، فمن خلال هذا القول نلاحظ أن كل ما هو جمالي فهو أدبي، أما الخطاب الفلسفي يميل إلى التّجديد وأن كلا الخطابين تحكمه علاقة تأثير وتأثر، لأن كل من الخطاب الفلسفي والخطاب الأدبي متجاوران مرتبطان بجوانب الإنسان والحضارة، والاختلاف في بعض الجزئيات بين الأدب والفلسفة لا ينفي كذلك جمالية الخطاب الفلسفي وإبداعه وحصره في مضامين ولغة علميّة دقيقة، وكثير من الخطابات الفلسفية القديمة والحديثة عرفت تسلّل واضح لجمالية التشكيل والتعبير الأدبي في ثناياها من صور ومجاز يغمر هذا الخطاب.

من خلال هذا القول نلاحظ أن كل ما هو جمالي فهو أدبي، أما الخطاب الفلسفي يميل إلى التّجديد وأن كلا الخطابين تحكمه علاقة تأثير وتأثر، لأن كل من الخطاب الفلسفي والخطاب الأدبي متجاوران مرتبطان بجوانب الإنسان والحضارة.

ومع الكتابات الخارقة لأسس الكتابة المتعارف عليها من الصعوبة التفريق بين الأجناس الخطابية المختلفة المتداخلة ببعضها فالخطاب الفلسفي «يعمل على إيصال الفكرة مباشرة»[2]، ومن هنا الخطاب الفلسفي يعول على الفكرة السياسية في حد ذاتها.

خصائصه ومميزاته

يتسم الخطاب الفلسفي وكغيره من الخطابات بمجموعة من الخصائص أهمها:

إن أهم ما يميز الخطابات ككلّ هي اللّغة، وفي الخطاب الفلسفي وظيفتها التّوصيل الأمين للفكرة «فهي جوهر الابداع الأدبي لما لها من دور جمالي، في حين تمثل الاشكالية جوهر الخطاب الفلسفي»[3]، وذلك لأن كل نص

---

[1]- ابراهيم سعدي: الخطاب الروائي والخطاب الفلسفي، مجلّة الخطاب، عدد01، جامعة تيزي وزو، ، الجزائر ، 2006 ، ص176.

[2]- خضرة حمراوي: بين الخطاب الأدبي والخطاب الفلسفي- بحث في الخصوصية- مجلة كلية الآداب واللغات، العدد21، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان2017، ص360.

[3]- المرجع السابق، (خضرة حمراوي: بين الخطاب الأدبي والخطاب الفلسفي)، ص364.

يعبر عن اختصاص معين وله معجمه الخاص بمفرداته لابد من طرح للإشكالية في الخطاب الفلسفي وإيجاد اجابات عنها وآراء فلسفية لها وفق منظور كل فيلسوف، وإذا كان الخطاب الأدبي يمتاز بالجمالية في الألفاظ والصيغ هذا لا ينفي أن «الكثير من الخطابات الفلسفية القديمة والحديثة عرفت تسلل جماليات التعبير الأدبي في ثناياها»[1]، فقد عبّرت الخطابات الفلسفية القديمة والحديثة عن أعمق القضايا، فقد كانت هذه القضايا مزيجا متكوّن من وجهة نظر فلسفية في قالب أدبي بتعابير وأساليب فنية جمالية، فيتشابك الخطاب الأدبي والفلسفي تشابكا لغويا وفكريا.

كما أن الخطاب الفلسفي يوظف ويستخدم« المفهوم عوض الاستعارات والرمز واعطاء النص الفلسفي نظاما حسب عبقرية الفيلسوف وحسب النماذج التي اختارها»[2]،أي أن الخطاب الفلسفي يعتبر خطاب المفاهيم بالدرجة الأولى، فمثل ما يبدع الشاعر في أسلوبه وتعبيره الجمالي والرمزي، فالفيلسوف أيضا يسعى إلى الإبداع في المعاني الفكرية للتعبير عن القضايا الفلسفية بامتياز.

ويعتمد أيضا هذا الخطاب على البناء الجدلي والطّابع الحجاجي والبرهاني والاستدلالي والطابع الحواري، على نحو ما كتبه أفلاطون في محاوراته.

تتميز الخطابات الفلسفية أيضا «بالدّقة في التّعريفات والمفاهيم ووضوح ألفاظها ومحاولة ضبطها قدر المستطاع»[3]، يتطلب قارئ نخبوي واع يستطيع فكّ شفراته، يخضع كذلك لمعيار الصدق والكذب من حيث أنّه مرتبط بالقصدية من وراء الخطاب.

ه- الخطاب العجائبي

إذا كان الأدب الواقعي يحاكي الواقع بطرق مختلفة من خلال التّشخيص والتّخييل، فإن الأدب العجائبي أو الفانتاستيكي يتجاوز الواقع إلى اللاّواقع، ومن العقل إلى اللاّعقل عبر خاصتي التّعجيب والتّدهيش، حيث أصبحتا هاتان الخاصيتان من تجليات الحداثة في الأدبين العربي والغربي ومن مظاهر الإبداع الروائي والقصصي، كما أصبح العجائبي نوع من الكتابة ذات سمات وخصائص فكريّة وفنية مخضعا الوجود لقوة الخيال المبدع والمبتكر، فقد وقع اختلاف كبير بين الباحثين العرب في اختيار اللّفظ العربي لترجمة مصطلح العجائبيّة فتعددت

---

[1]- المرجع نفسه، ص361.

[2]- المرجع نفسه، ص366.

[3]- المرجع نفسه، ص367.

التّسميات واختلفت ونذكر منها: الغرائبية، العجيب، الفانتاستيك، الخارق والمدهش...إلخ.

لم يخرج العرب من استخدامهم لمصطلح "العجائبي" لما جاء به "تودوروف"، وهناك من النّقاد العرب من ترجم كتاب "تودوروف" المعنون بـــ "مدخل إلى الأدب العجائبي" إلى عدّة ترجمات منها "مقدمة لأدب الفانتاستيك" أو "مدخل لأدب الخوارق" وفي معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب نجد أن «العجائبي هو الخيالي والوهمي، وهي صفة تطلق على كل كلام فنّي يكون من نسيج الخيال ولا يحاكي الواقع»[1]، فكلّ ما يتجاوز الواقع والمعقول ويكون أساسه الخيال المطلق والوهمي يطلق يندرج ضمن العجائبي والغرائبي.

ويعرّف "كمال أبو ديب" العجائبي بقوله إنه «بؤرة الخيال الخلاّق الذي يجمع مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى ما وراء الطبيعي لقوة واحدة فقط وهي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية»[2]، ويتبيّن من خلال هذا التّعريف أن الخطاب العجائبي كل الأحداث والوقائع غير طبيعية تصنّفها الذّات المبدعة باعتمادها على الخيال المبدع حتّى تترك حالة من الحيرة والدّهشة الذي يعتري المتلقي إزاء هذا الأمر الغير مألوف.

كما ـــ أشرنا مسبقا ظهر مصطلح العجائبي عند الغرب أولا وأبرز من وضع أسس هذا الجنس الأدبي هو "تزفيتان تودوروف" حيث يعرفه بأنه: «التردد الذي يحسّه كائن لا يعرف غير القوانين الطّبيعية فيما يواجه حدثا فوق الطبيعي حسب الظاهر»[3]، أي أن العجائبي مرتبط بالتردد الذي يصيب المتلقي عند اصطدامه بحادث فوق طبيعي وتلك الحيرة التي يقع فيها القارئ للخطاب العجائبي بين عالمين، عالم الحقيقة وعالم التصورات والأوهام، وهذه الحيرة والدّهشة أمام حدث خارق للعادة لا تخضع لأعراف العقل والطبيعة.

ويرى "سعيد يقطين" أن العجائبي يتحقق عن طريق« الحيرة أو التّردد المشترك بين الفاعل (الشخصية) والقارئ حيال ما يتلقيانه، إذ عليهما أن يقرّرا ما

---

[1]- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص06.

[2]- كمال أبو ديب: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار ساقي، ، بيروت، ط1، 2007، ص08.

[3]- تزفيتان تودوروف: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، ، الرباط، ط1، 1993، ص18.

إذا كان يتّصل بالواقع أم كما في الوعي المشترك»[1]، وهنا يصبح القارئ في علاقة جدليّة مع النّص الذي يحمل في ثناياه ما هو غير مألوف، إذ أن هناك من المتلقين من يتجاوبون مع كل ما هو غير طبيعي وخارق بغرض الدّهشة والتردد بين القارئ والشخصية، وآخرون يتجنّبون هذا ويكونون محايدين هروبا من الصدام أو الدّخول في حالة شعورية خاصّة.

وظائف الخطاب العجائبي: للخطاب العجائبي عدّة وظائف أهمها

ــ **الوظيفة الاجتماعية:** تكمن في معارضة الكاتب أو الروائي للواقع ومواجهة نظامه والسّماح لنفسه بالولوج إلى مناطق الممنوع والمحرّم حيث يحصر "تودوروف" «الفوق الطبيعي في المحكى العجائبي كذريعة لكسر طابوهات المجتمع وتخريب مسلّماته وقوانينه التي تضطهد الإنسان وتشكّل حريته»[2]، وبهذا فالكاتب يصبح متمردا على الأعراف الاجتماعية دون أدنى خشية من عواقب هذا الفعل ويستخدم الخطاب العجائبي كوسيلة اختراق وكسر الرّقابة بشتّى أنواعها اجتماعية، دينية، ذاتية...إلخ.

ــ **الوظيفة الأدبية:** تميّز هذه الوظيفة معظم النّصوص الإبداعية والنصوص العجائبيّة التي «تخلق أثرا خالصا في القارئ سواء ذلك الخوف أو الرّعب أو مجرّد حب الاستطلاع وهو الشيء الذّي لا تقدر الأجناس أو الأشكال الأخرى أن تولّده»[3]، أي أنها نصوص ذات طابع فيه الخوف والرّعب والدّهشة.

وبجمع العجائبي بين المتضادات (المألوف/ اللاّمألوف) يستفز القارئ ويدفعه لقراءة النّص مرات ومرات ومع تعدّد الرؤى والتّأويلات وتزيد العلاقات بين المتلقي والنّص، وحضور أحداث عجائبية يخلق جوّ التّرقب والتّأمل لوقوع أحداث عجائبية يخلق جوّ التّرقب والتّأمل لوقوع أحداث جديدة تحفز القارئ على خلق تفسيرات ربما لم تخطر حتّى في بال مبدع ذلك النّص وأحيانا تخيب تلك التّفسيرات ويكسر أفق توقع القارئ والمتلقي لذلك الخطاب.

2- الخطاب غير الأدبي

إذا كانت المعارف اللغوية القديمة أفرزت أشكالا خطابية عديدة، فإن العصر الحديث استدعى ابتكار معارف جديدة تواكب متطلبات الإنسان وخطابات أكثر

---

[1]- سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر، ـــ مصرـــ القاهرة، ط1، 2006 ، ص267.

[2]- المرجع السابق، (تزفيتان تودوروف، مدخل الأدب العجائبي)، ص146/145.

[3]- المرجع السابق، (تزفيتان تودوروف، مدخل الأدب العجائبي)، ، ص95.

تأثيرًا وجذبا له، وباتساع أنماط الحياة الإنسانية وتنوع اختصاصاتها وكثرة المعارف وكذلك التطور المتسارع والسّيطرة الكبيرة للتّكنلوجيا على معظم مناحي الحياة أدّى كل هذا إلى تطور مماثل في الإعلام والعلم فظهرت أنواع من الخطابات غير الأدبية نذكر منها:

أ ـ الخطاب العلمي

يحتلّ هذا النّوع من الخطابات منزلة مهمّة مقارنة بباقي الخطابات الأخرى «فالخطاب العلمي حدث لغوي ومنتوج معرفي متخصص يشمل ترسانة من المفاهيم العلميّة الخاصة بميدان معرفي ما»[1]، وبهذا المفهوم يختلف الخطاب العلمي عن غيره، كونه محتوى معرفي ينتقل عبر بناء لغوي محكم يحمل معلومات وخصائص تحكم ميدان أو ظاهرة ما، وهذا انطلاقا من البحث والتحليل والتفسير ومن ثمة الوصول إلى نتائج معينة، والخطاب العلمي دائم التّطور مستمر ومتدفق مع مجرى الحياة، وموضوعه يختلف باختلاف الاكتشافات العلمية أو الأفكار والابتكارات وهذا ما يجعلنا في بحث مستمر عن مصطلح ثابت للخطاب العلمي، كما يحمل هذا النوع من الخطابات رسائل من مخاطب إلى متلقي فيها حقائق علمية يتفق عليها الباحثون في ذلك المجال العلمي.

خصائص الخطاب العلمي

للخطاب العلمي مجموعة من الخصائص التي تفرّقه عن باقي الخطابات نذكرها فيما يأتي:

ـــ الّلغة في الخطاب العلمي واصفة دقيقة مستخدمة ألفاظا علمية دقيقة، ويقدّم حقائق علمية بعيدة كل البعد عن الخيال والبلاغة وهذا ما يجعل المسافة بين الدّوال ومدلولاتها متطابقة عكس الخطابات الأخرى.

ـــ غرضه تفسير الظواهر وتقديم البراهين والحجج حول صحّة فرضياتها.

ـــ هو خطاب لساني كونه ينقل معرفة من مرسِل إلى متلقي، بحيث يكون« المتلقي في الخطاب العلمي متلقٍ خاصّ»[2]، أي أنه يمتلك قدر كاف من الثقافة العلمية التي تؤهله للغوص فيه وفهم فحواه.

ـــ الخطابات الأدبية منفتحة تقبل تعدّد القراءات بينما «قراءة الخطاب العلمي قراءة محدودة تتميز بالصرامة والضبط المنهجي ولا تقبل تعدد القراءات»[1]، أي

---

[1]- بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، ، اربد ـــ الأردن ـــ ط1، 2010، ص144.

[2]- المرجع السابق، (بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي)، ص147.

أن الخطاب العلمي حقائق مطلقة تخضع للضبط المنهجي الذي ينطلق من التجريب وصولا إلى نتائج، وهو على عكس الخطاب الأدبي الذي يقبل تعدد القراءات والتأويلات.

ــ للخطاب العلمي دور تربوي تعليمي من خلال مجموع التوجيهات الخاصة للمتعلمين وجعلهم يسايرون التطورات العلمية العصرية، ويبقى الخطاب العلمي يواكب الحياة البشرية في تطورها المستمرّ كاشفا عن علوم وظواهر جديدة تفيد منها البشرية في عملية الاكتشاف والابتكار.

ب- الخطاب الإعلامي

إن لكل معرفة مهما كانت خطابا يعبّر عنها ويكشف عن أسرارها، مما استدعى تعدد الخطابات واستثمارها وفق مقتضيات الحياة والحاجة إليها، ولنقل المعلومات والأخبار على اختلافها وتنوعها بواسطة وسائل تكنولوجية توجّب وجود نوع من الخطابات الخاص بنقل هذه الأخبار وتداولها وهو الخطاب الإعلامي.

يصنّف الخطاب الإعلامي «من أهم أصناف الخطابات اللّغوية المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المعبرة عن كل مجالاتها الحياتية المؤثرة فيها المتأثرة بها»[2]، لأن الإنسان منذ القدم يحتاج لتبادل المعلومات والاستفادة منها بوسائل عديدة ومتنوعة، وهذا يتم وفق عملية تواصلية من مرسَل إلى متلقي عبر قناة تختلف باختلاف المقام ويخاطب كل فئات الشعب حسب ثقافاتهم وقدرتهم على الاستيعاب.

خصائص الخطاب الإعلامي: وله مجموعة من الخصائص والتي تتمثل فيما يلي:

ــ يستخدم الخطاب الإعلامي اللّغة كوسيلة لإيصال رسائله كباقي الخطابات «فهو منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية وثقافية محدودة»[3]، بحيث تكون لغة تقريرية واصفة للأحداث لا تخلو من الإيحاء عند استدعاء الأمر.

ــ يتم نقل الأخبار والتواصل الفعّال بين النّاس والمؤسسات الاجتماعية الفاعلة في المجتمع بواسطة الإعلام، وما في ذلك من تثبيت للعلاقات والتّأثير فيها، لأنه «شكل من أشكال التّواصل الفعالة في المجتمع، له القدرة الكبيرة في التّأثير في

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع السابق، (بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي)، ص45.

[3]- المرجع نفسه، ص49.

المتلقي، وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه»[1]، كما يعمل على تطوير الثقافات من خلال جملة الأخبار المنقولة وتكوين صورة أو مجموعة من الأفكار المستقبلية، وحتى تغيير أساليب الحياة من خلال التعرف على ثقافات جديدة.

ــ معظم الأخبار السياسية تأتي عبر الإعلام، وهنا يكمن الارتباط الوثيق بين الخطابين الإعلامي والسّياسي ونقول السياسة والإعلام، لأنّ «الخطاب الإعلامي يشكل أفكار السّاسة وأقوالهم»[2]، إذ أصبح في عالمنا العربي الإعلام بصفة عامة مسيس وتوظيفه لخدمة أغراض سياسية.

ــ يعتبر الخطاب الإعلامي وسيلة فعّالة يتم عبرها الخطاب الإشهاري بهدف الدّعاية والإشهار والترويج للمنتوجات أو الخدمات، وهنا يمكننا القول إنّ هناك علاقة وطيدة بين الخطابات لأن كل خطاب منها يكمّل الآخر.

ومنه نستنتج أن الخطاب الإعلامي هو نتاج لمختلف الأخبار الثقافية والسياسية والاقتصادية والأدبية....إلخ، فهو أحد أنواع الخطابات التي تفيد النّاس باختلاف طبقاتهم وثقافاتهم وهذا عبر وسيط وظيفته ضبط المضمون وإعادة انتاجه وهذا لتأدية الرسالة المنشودة.

ج- الخطاب الإشهاري

ويعتبر هذا النّوع من الخطابات في العصر الحالي ثقافة جديدة وميدان له خصوصياته «السّيميائية والتداولية التي تزوده بالطاقة على التواصل الفعّال مع المتلقي بغية تمرير خطابه وتحقيق منفعته»[3]، ويمثل أحد الأنماط التواصلية لترويج السلع والخدمات عبر وسيط إعلامي سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية بأسلوب إعلامي مثير قصد استمالة المستهلك بلغة تجارية بسيطة موجزة ودالّة، كما تتجسّد العملية الإشهارية كفعل اقتصادي واجتماعي يقوم بالدّعوة والتّرويج لاقتناء منتج معين عبر وسائط غايتها نقل رسالة من المرسِل (المنتِج) إلى متلقي (المستهلك).

خصائص الخطاب الإشهاري: نذكرها فيما يأتي:

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه، ص53.

[3]- المرجع السابق، (بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي)، ص47.

ــ يستخدم الخطاب الإشهاري لغة ذات «جمل بسيطة قصيرة موجزة مكثّفة من حيث الدلالة تحمل فكرة رئيسية واحدة»[1]، وهذا حتى لا يؤثّر في متلقّيه بالسّلب من خلال الشعور بالملل ويصبح الإشهار عبارة عن سرد لقصة أو حكاية، كما تكون لغة الإشهار قريبة من المواطن وغير مبهمة أو غامضة وهذا لا ينفي عنها عنصر الإيحاء والرمز والدلالة.

ــ كما يوظف الخطاب الإشهاري الصوت والصورة والحركة« فالصّورة مثلا لها قدرة عجيبة على التّأثير في المتلقي»[2]، هذا الجانب عبارة عن نسق ثاني متمثّل في الأيقونة أو العلامة البصرية المضافة إلى النسق اللساني أو العلامة اللسانية هي اللغة الموظفة في الإشهار وتكون ذات دلالة وموحية توصل المعنى، والإشهار خطاب تواصلي ينقل رسالة، وهو ما يجعله خطابا حجاجي يستثمر أدلة حجاجية برهانية لاستمالة المتلقي وترضي طلباته.

هناك علاقة بين الخطاب الإشهاري والخطاب الإعلامي حيث «نشأ الخطاب الإشهاري وترعرع في أحضان الخطاب الإعلامي»[3]، وهذا لاستخدام الإشهار والوسائط الإعلامية لنشر الإعلانات أو الترويج للسلع.

نستنتج أن الخطاب الإشهاري مركبا تتقاطع في فحواه علوم ومعارف كثيرة وفق رؤيا تركيبية تحليلية تستدعي علم النّفس، والإقتصاد كذلك اللسانيات والموسيقى والرسم وغيرها، كل هذا يتكاتف لتخريج خطاب يضمن التواصل الفعّال لما يحمله هذا الخطاب من قيم اجتماعية وأخرى أخلاقية إضافة لأكبر قيمة له وهي التجارية والاقتصادية.

د- الخطاب السياسي:

هو حقل التعبير عن الآراء والأفكار حول القضايا السياسية المختلفة والحكم عليها، كما يمثل المكان والجماعة اللّغوية والعلاقات الاجتماعية ويمثل كذلك الفرد بالمجتمع الذّي يعيش فيه لارتباط هذا الخطاب بالوسط الاجتماعي وتعبير عن انشغالات أفراده من خلال السّاسة، إن الأمر بهذا المفهوم يستدعي تسليط الضوء عن الخطاب السياسي الذّي يبتعد عن المعطى العلمي نظرا لمفاهيم أساسية التي تشكل هذا النّمط من الخطابات والذي أضحى بحاجة إلى الدراسة والتّحليل انطلاقا من النّظريات والدراسات الحديثة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص102.

[3]- المرجع السابق، (بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي)، ص53.

توجد علاقة وثيقة بين الخطاب السياسي والإعلامي وهذا لأنّ «الخطاب الإعلامي قد يتحول إلى سياسي، والخطاب السياسي قد يتحول إلى خطاب إعلامي»[1]، بحيث نجد أن أفعال السّياسة وأقوالهم نجدها تبث عبر الإعلام، كما يعتمد هذا النّوع من الخطابات على الإقناع بغية حمل المتلقي القبول بمصداقية الدعوى.

خصائص الخطاب السّياسي: وتتمثل فيما يأتي:

ــ الخطاب السّياسي خطاب أزمة نتيجة لما يولده في أذهان الأفراد، وعلى مدى ادراكهم للأزمات في الوطن التي تظهر من خلال خطابات السّاسة ولهجة القلق والارتياب من امكانية تحقيق مشاريعهم من عدمه، فهو«خطاب تأثيري في جماعة ما أو في المجتمع ككل الهدف منه هو التّأثير في الآخر وجعله يبادر إلى العمل ويفكر»[2]، فهو عبارة عن أداة ووسيلة للهيمنة الإيديولوجية، وله تأثيره الخاص، فقد أصبح في هذا العصر سلاح في يد من اكتسبه وعرف كيف يستخدمه.

ــ عدم وجود تصور موحد يحدد ملامح هذا الخطاب، ومرد ذلك أن هذا الخطاب السّياسي ظهر في ظروف متأزمة صبغت بألوان التوتر والمعارضة والنّزاعات السياسية بحيث «ينتج الخطاب السيّاسي في إطار مؤسّسة سياسية (مواجهة الطبقات السّياسية والمجموعات الاجتماعية المنظّمة في شكل أحزاب نقابات والتّجمعات) من طرف فاعل سياسي منظمة أو شخص يقوم بتنظيمها»[3]، سواء كان عن طريق رؤساء الأحزاب أو المسؤولين والفاعلين على السّاحة السّياسية (المنتخبين) بحيث يقوم هؤلاء بمحاولة ايجاد حلول لمشاكل الشّارع أو البحث في انشغالات المواطنين والتكفل بها.

ــ يمتاز الخطاب السّياسي باستعمال الصيغ النّحوية الخاصة والمصطلحات السياسية بمعنى استخدام هذا الخطاب كأداة لاستمالة المُخاطب وليس كهدف وهذه السّمة أساسية في الخطابات السياسية العربية (إنه خطاب ألفاظ أفعال)، كما أنه خطاب ظاهري ومضمر في آن واحد لأن «المخاطب السياسي لا يلجأ إلى الأقوال الصّريحة للتّلفظ بها بل يسعى إلى توجيه المخاطبين إلى التّفكير في الشيء غير

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- ذهبية حمو الحاج: التحليل التّداولي للخطاب السياسي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، عدد1، تيزي وزو ــ الجزائر ــ 2006، ص239.

3- المرجع السابق، ص241.

المصرح به»[1]، وهذا ما يذهب بالجمهور الموجه له الخطاب بالحسابات التّأويلية لفك شفرات وقراءة ما وراء السطور من ذاك الخطاب.

كل هذه الخصائص ـــ سالفة الذّكرـــ ميزت الخطاب السياسي، إلا أنّه يشترك مع الخطاب الإعلامي والإشهاري في تقنية التّأثير واستمالة السّامع أو الجمهور عامة، ممّا يسمح لهذا المُخاطب بأن يكوّن رأي مستقل تجاه الواقع المقدم له على شكل حقائق.

وتبقى اللّغة هي الأداة المشتركة بين جميع الخطابات على حسب أنواعها ولكل واحد كيفية وطريقة في استخدام ألفاظ اللّغة ومفرداتها، والخطاب السياسي خطاب تواصلي وتأويلي يحاول تحقيق فوائد موضوعية كالتّحذير والأمل وفوائد الإمتاع والتواصل مع متلقيه ويبقى الخطاب السياسي خطاب السلطة الذي يوجه عن قصد نحو متلقي للتأثير فيه وإقناعه.

خصائص الخطاب السردي

1- اللغة

من أعظم وأجمل ما صنعته الإنسانية وتميزت به هو اللغة، فبها استطاع الإنسان المبدع أن يعبر عن أمور حياته الدقيقة والغامضة، فكانت بمثابة السحر، تتدفق على ألسنة الأدباء حيث لم يستطع الدّارسون فصل اللغة في الرواية عن العناصر الأخرى المكوّنة لها.

قسّم "عبد المالك مرتاض" أشكال اللغة الروائية، شكلها الأول تلك اللغة التي يستخدمها الرّوائي داخل عمله «فهناك من الرّوائيين من يستخدم اللغة العامية مثلا لأنها حسبهم الأقدر على التعبير عن العواطف والأفكار»[2]، والقريبة من المجتمع بكل طبقاته وهناك أدباء آخرين من يفضل اللغة الفصحى نجد كتاباتهم تظفر بالشعرية والأدبية، والبعض الآخر يستخدم اللغة البسيطة التي تشبه المقالة الصحفية الإخبارية، ويتبين من خلال هذا الطرح أن الكتابة الروائية التي تقوم على ازدواجية اللغة "الفصحى والعامية" تكون قادرة على ايصال المعنى، في كونها قريبة من المستويات الطبقية كما سبق القول.

2- الحوار

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ، الكويت،ط1 ، 1998، ص114.

للحوار دور كبير في بناء النّص الروائي فهو الذي يلقي الضوء على الشّخصيات، ويسهم في تطورها ضمن الأحداث المروية، ويشترط الدارسون في الحوار الروائي ألا يكون مكثف حتى لا تصبح الرّواية عبارة عن مسرحية، وحتى لا يضيع السّرد والسّارد عبر الشخصيات المتحاورة وعلى حساب جمالية اللغة.

كما يعتبر الحوار أحد أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها المسرحية وتبنى بها الرّواية، وبهذا «فالحوار يسهم في خلق الجوّ العام، والأجواء النّفسية الخاصة ويسهم في رسمها»[1]، فهو يسهم في كتابة الأعمال السّردية بناء وتقنية وموضوعا، وقد يأتي الحوار على أشكال عدّة: حوار الشخصيات مع بعضها أو في شكل مونولوج داخلي ويعد مناجاة وحديث النّفس للنّفس واعتراف الذّات للذّات في لغة حميمية تدنس داخل اللغة العامية وفي ثنايا السّرد بين السارد وشخصيات العمل الإبداعي، وقد عدّت المناجاة وحديث النفس في أي عمل روائي تقوم على تقنيات السّرد العالية التي تنهض بوظيفة لغوية وسردية.

3- الوصف

إن كل حكي مهما كان نوعه يتضمن أشكال وأصناف من التّشخيص سواء للشّخصيات أو أعمالها وأحداث هذا العمل سواء بطريقة مباشرة أو بشكل ايحائي.

والوصف يسهم بدوره الجمالي في تحسين الخطاب وهو بمثابة وقفة أو استراحة، حيث يضطر السارد لوقف سرد القصة، وقطع تسلسلها ليصف مشهدا أو شخصية أو حدثا...إلخ ثم يستأنف سرده بعد الانتهاء من الوصف، ويكون الغرض من الوصف تفسير موقف معين في سياق الحكي أو توضيح سلوك شخصية من الشخصيات.

وظائف الوصف: تتعدد وظائف الوصف بشكل عام بحيث تنطوي في وظيفتين أساسيتين وهما:

أــ وظيفة جمالية: فالوصف في هذه الحالة ابهاري للمتلقي خاصة إذا تعلق الأمر مثلا بالشجاعة أو المروءة، وهذه الوظيفة نجدها خاصة في الفنون القصصية القديمة، وفي هذه الحالة يقوم الوصف «بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السّردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنّسبة لدلالة الحكي»[2]،

---

[1]- نجم عبدالله: مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، ، أربد، الأردن،ط1 ، 2007، ص123.

[2]- حميد لحميداني: بنية النّص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنّشر، ، بيروت، ط1، 1991، ص79.

فهذه الوظيفة تؤثر في نفس المتلقي للوهلة الأولى، وتعطيه انطباعا أوليا عن النص السردي خاصة إذا تعلق الأمر بوصف خصال أو مآثر للإنسان العربي.

ب ــ وظيفة توضيحية- تفسيرية: في هذه الوظيفة يكون الوصف سابقا لمعنى من المعاني وهنا يكون الوصف بداية للحكي أي أن يكون «للوصف وظيفة رمزيّة دالّة على معنى معيّن في إطار سياق الحكي»[1]، فيكون الوصف خلاقا يسيطر على الأشكال الروائية المعاصرة، وذلك على حساب السّرد، استخدم الوصف كتقنية لرسم الخطوط العامّة والمحيطة بالرواية وخاصة الأمكنة، وذلك لتوضيح مجريات الأحداث للمتلقي وادخاله ضمن جوّ المتن الروائي.

4- الخطاب الرّوائي

بالتّعرض لمفهوم الخطاب بنوعيه الذّي يقتضي وجود طرفين، من خلال علاقة حوارية (مرسِل/مرسَل إليه)، وباعتبار الخطاب الرّوائي رسالة موجهّة إلى المتلقّي نتطرّق الآن إلى مفهوم الخطاب الروائي فيما يأتي.

ورد في قاموس "المصطلح السّردي" بأنّه «نوع من الخطاب تعرض فيه ملفوظات وأفكار الشّخصية بكلمات السّارد كأفعال ضمن أفعال أخرى، خطاب عن كلمات تمّ التّلفظ بها أو أفكار تقابل خطابا يتعلق بالكلمات، في رأي **"جينيت"** واحد من الطرق الأساسية الثلاثة لتقديم ملفوظات الشّخصية القولية وأفكارها»[2]، فالخطاب الرّوائي قبل كل شيء هو خطاب لغوي للتعبير عن ملفوظات الشخصيات وأفكارها، لأن اللغة أداة والرّواية ظاهرة لغوية.

كما يعرّفه "ميخائيل باختين" قائلا: «ولكي يشق الخطاب طريقه نحو معناه وتعبيره فإنّه يجتاز بيئة من التغيرات والنبرات الأجنبية، ويكون على وئام مع بعض عناصرها، وعلى اختلاف مع البعض، وداخل هذه السيرورة للصّوغ الحواري، يستطيع أن يعطي شكلا لصورته ولنبرته الأسلوبيتين، تلك هي تدقيقا صورة الفن الأدبي في النّثر، وبخاصة النثر الروائي»[3]، وهذا يعني أن الرواية جنس تعبيري مفتوحا على بقية الأجناس الأخرى، ومستمدّا منها بعض عناصرها،

---

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]- جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خز ندار، المجلس الأعلى للثقافة، ، القاهرة، ط1، 2003، ص157/156.

[3]- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات النشر والتوزيع، ، القاهرة، ط1، 1987، ص52.

مما يجعل خطاب الرواية خطابا خليطا متصلا بسيرورات تعدد اللغات والأصوات، وتفاعل الكلام والخطابات والنّصوص.

ويرى "سعيد يقطين" أن الخطاب الرّوائي يندرج ضمن الخطاب الحكائي أو السّردي، ويعرفه بقوله: «هو الطريقة التي تقدّم بها المادة الحكائيّة للرواية وقد تكون المادة الحكائية واحدة ولكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها ونظمها، فلو أعطينا لمجموعة من الكتّاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى وحددنا لها سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية، وزمانها وفضائها لوجدناهم يقدمون خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم وإن كانت القصّة التي يعالجونها واحدة»[1]، أي أن مكونات الرواية واحدة شخصيات وأحداث...إلخ، ولكن ما يختلف هو طريقة الصياغة والتعبير والإبداع التي تميز كل كاتب ومبدع، حتى وإن كانت المادة الحكائية واحدة فالإنتاج الخطابي يختلف باختلاف الاتجاهات والأفكار والمواقف التي تحكم المبدع.

[1]- مرجع سبق ذكره، (سعيد يقطين: تحليل الخطاب الرّوائي) ص07.

1- السياق: مفهومه وأنواعه

لم نقف على تعريفٍ للسياق عند المتقدمين ، والمعاني المعجمية التي تدور حولها كلمة سياق ليست شديدة الارتباط ـ كما نرى ـ بالمصطلح ، والجدير بالذكر أو الملاحظ هو استعمال المتقدمين للمصطلح وتصريحهم به في مواطن كثيرة ، ففي التاج نجد عبارات مثل: " كذا ظاهر السياق "[1] و" الصواب في هذا السياق أن يقول "[2] و" وهو تابع له في أكثر السياق"[3] و " ومقتضى السياق يقتضي أنه "[4] و " ليكون أتم في السياق والفائدة "[5] و "وظاهر هذا السياق أنهما "[6]، وفي اللسان : " كما يقتضيه السياق"[7] وفي الكليات : " إلا أن السياق أكثر استعماله"[8]، " وإذا كان السياق يقتضي"[9] و " وقد يدل عليه السياق"[10].

أما مصطلح المقام فقد أكد محمد العمري على التمييز بينه وبين السياق ، وذلك بحصر السياق " في العلاقات بين الوحدات اللسانية داخل التركيب: سياق كلمة أو وحدة صوتية مثلاً "[11] فالمقام شديد الارتباط بالسياق وقد ذكر في مواقع كثيرة كقولهم : " لكل كلمة مع صاحبتها مقام ." ويحسن أن نشير إلى أن البلاغيين عند استعمالهم فكرة المقام كانوا متقدمين ألف سنة تقريباً على زمانهم ؛ لأن الاشتغال بمفهومي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[12]، وفيما يخص مصطلح السياق يقول ستيف أولمان Stephen ullmann : " وكلمة السياق Contextقد استعملت حديثاً في عدة معانٍ مختلفة ، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا الحقيقية هو معناها التقليدي ؛ أي النظم

---

1 ـ الزبيدي : تاج العروس ، مادة (ن س أ).
2 ـ نفسة ، مادة (ز ي د).
3 ـ نفسة ، مادة (ب ك ر).
4 ـ نفسة ، مادة (ي س ر)
5 ـ نفسة ، مادة (ح ر ز).
6 ـ نفسة ، مادة (غ ف ل)
7 ـ ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ر و ي).
8 ـ الكفوي ، أبو البقاء : الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1998، ص 365.
9 ـ المرجع نفسه ، ص 496.
10 ـ نفسه ، ص 568.
11 ـ محمد العمري ، "المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي" (مجلة دراسات ، سيميائية أدبية لسانية) ع05، فاس ، المغرب ، ديسمبر 1991 ص 7.
12 ـ تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1994، ص 337.

اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ... إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها والكتاب كله ، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن "[1].

وبالمقارنة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي يبرز معنى التتابع أو التوالي ، فيمكننا النظر إلى التتابع من زاويتين يبرز من خلالهما المعنى الاصطلاحي .

الأولى : تتابع العناصر التي يتحقق بها النص ، كانسياق الأصوات لتكون كلمات تتركب بتتابعها الجمل ومن ثم النص ـ كوحدة كبرى ـ وهذا ما يطلق عليه "سياق النص. "

الثانية : تتابع وتوالي الأحداث التي تمثل عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام ، ويسمى " سياق الموقف "[2]، وسيأتي بيان ذلك عند تناول السياق من حيث التنوع.

أما معاجم المصطلحات فتركز على الجانب المقامي إلى جانب النصي ، فالسياق عند إبراهيم فتحي هو بنية الكلام ومحيطه وقرائنه ، وهو بناء كامل من الفقرات المترابطة ، ودائماً ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط ، فلا يقتصر على إلقاء الضوء على معاني الكلمات المفردة فحسب ، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.[3]

ويعد سياق عنصر ما كل ما يحيط بهذا العنصر ، ويستعمل لفظ " سياق " للإحالة خاصة إما إلى المحيط اللغوي للوحدة ، ويسمى السياق المقالي Context أو إلى مقام التخاطب[4]، ولا يخفى اختلاف اللسانيين في استعمالهم لمصطلح السياق ، وسبب ذلك غياب الحدود الواضحة لمفهومه، أدى هذا الغياب إلى

---

[1] ـ ستيف أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر، مكتبة الشباب ، عمان ،الأردن ، 1975 ، ص 57.

[2] ـ تمام حسان: اجتهادات لغوية ،عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2007، ص 237.

[3] ـ إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ،التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، تونس ، ط1 ، 1986، ص 201.

[4] ـ باتريك شارودو ، ودومينيك منغنو وآخرون : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري ، وحمادي صمود ، مراجعة : صلاح الدين ، الشريف ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، 2008، ص 133.

الالتباس بين السياق والمقام ، فغالباً ما يستعملون " مصطلح السياق للدلالة به عموماً على مجموعة الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ ، وبهذا المعنى لا يغدو السياق مكوناً من العلامات فحسب ، ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ [أي] المحيط الفيزيائي ، الظروف التاريخية والاجتماعية ، معارف ونفسيات المشاركين في عملية التخاطب"[1]. ولعل تمام حسان أوجز في الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي حين نظر إلى السياق من زاويتين كونه تتابعا ـ بالمعنى اللغوي ـ الزاوية الأولى : تتابع العناصر المكونة للسياق الكلامي ، والثانية: تتابع الأحداث والظروف التي نشأ النص بها[2]، وتتنوع هذه الظروف لتشمل الظروف المصاحبة للإنتاج ، وثقافة المنتج ، أيضاً ثقافة المتلقي ، والزمان والمكان ، إلى غير ذلك من الأمور ، وهذا ما جعل الدراسات اللغوية ـ كما مر سابقاً ـ تلجأ إلى علوم أخرى لتصل بعملية التحليل اللغوي إلى هدفها ، فتتحقق بذلك وظائف اللغة التي من بينها التواصل ، فالسياق هو كل ما يتعلق " بأحوال المتتالية اللغوية في ظروف استعمالها داخل النص وخارجه"[3]. يستلزم هذا التصور دراسة النص داخلياً، ودراسة محيطه الخارجي.

وبهذا ينقسم السياق إلى أساسين : السياق الداخلي، والسياق الخارجي.

وتعد اللغة قبل استخدامها " نظاماً من العلامات المجردة التي لا تدرك بالحواس إلا إذا استعملت"، وعند الاستعمال تتجلى وتبرز في صورة محسوسة ، ويختلف تحليل اللغة في الصورة المجردة عن تحليلها في الصورة المحسوسة ؛ أي التي تؤول إليها عند الاستعمال ، وما يرجح تحليل إحدى الصور على الثانية هو السياق ، وبعبارة أخرى ينشأ من خلال تناول السياق مقاربةٌ بين صور التحليل اللغوي، "كونها [أي اللغة] كيانات مجردة معزولة عن السياق"[4] إلى حيز الاستعمال ، ليدخل في هذا الحيز كل ما يرتبط بإنتاج النص من ظروف وعناصر وكل ما يتعلق بالمتتالية اللغوية.

---

[1] ـ ماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس ، الجزائر ، ط1 ، (2007م) ، ص 35.

[2] ـ محمد محمد يونس علي : المعنى وظلال المعنى ، انظمة الدلالة في العربية ، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان ط2، 2007، ص 139.

[3] ـ جمعان بن عبد الكري : إشكالات النص دراسة لسانية نصية ،النادي الأدبي بالرياض ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص 400.

[4] ـ المرجع نفسه ، ص 139.

نستطيع استخلاص مفهوم السياق من خلال نظرنا إلى الصورتين :الصورة المجردة ، والصورة المحسوسة ، فقد أكد فيرث J.Firth أن الصورة المجردة التي تمثلها الوحدات اللغوية لا يمكن لها أن تظهر دلالياً بوضوح رؤية إلا من خلال الوحدات المجاورة لها واندماجها معها ، مع التأكيد على " جوانب التحليل السياقي، أو ما يسمى بتوزيع الوحدات المكونة سياقياContext distribution[1]، وبتعبير آخر يمكننا النظر إلى السياق ـ في إطار التفريق بين اللغة نظاماً واللغة سلوكاً ، من زاوية الكمون ، وزاوية التحقق الفعلي.

أما من زاوية الكمون فهو السياق الكامن في نظام اللغة المعينة ، ويخضع لإمكانات محتملة تفرضها قوانين ذلك النظام[2]، ومن ذلك إمكانية استعمال مفردة محددة في سياقات مختلفة مثل كلمة " طعن " . يقال :" طعن بالسيف "، " طعن في الحكم " ، " طعن في السن "، "طعن في الظهر". وعبر محمد الناصر العجيمي عن هذا بـ " المعانم السياقية " مشيراً إلى الطاقة التوليدية التي تتضمنها بحكم إحالتها على أقسام عامة مثل : حياة / موت ، إنساني / حيواني ، حي / جامد ، منغلق / منفتح ، وتستفاد هذه المعانم من خلال تنوع وقوعها ضمن متتاليات مختلفة ، فعبارة " أصداء "ـ على سبيل المثال ـ "مكونة من معانم أهمها : الرجوع والخفوت وتتغير دلالتها بتغير القسم الذي تنتمي إليه ، والذي يستفاد من السياق ، ففي قولنا:" أصداء صوته " ، تحيلنا [العبارة] على مدى فيزيائي ، غير أن مزيداً من معرفة السياق يوضح القسم المضَمَّن لها ، فإذا كان المقصود "أصداء صوت الأسد" حملت دلالة الحيواني ... ونسجاً على هذا المنوال يمكن أن نستقرئ الدلالات العامة الكامنة في ملفوظات أخرى مثل :أصداء الماضي ، وأصداء الحدث ، وأصداء الضمير" [3].

ومن زاوية التحقق الفعلي فهو السياق الفعلي المستخدم في إطار عملية تخاطبية، مثال ذلك : الأمثلة السابقة في عمليةٍ تخاطبية . وقد كان الاهتمام الكبير بالتركيب الداخلي للغة سببا في ظهور النقد من قِبل فيرث J.Firth فقد عدَّ هذا الاهتمام البالغ إهمالاً لجانب الاستعمال الفعلي للغة في إطار المجتمع ، وما يمكن

---

[1] ـ عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديثة ، نظم التحكم وقواعد البيانات ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2002 ، ص 541.

[2] ـ محمد محمد يونس علي (2007) : المعنى وظلال المعنى ، ص 140.

[3] ـ محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي نظرية قريماس ،الدار العربية للكتاب ، تونس ط1 ، 2006، ص 86.

أن يفرضه المجتمع من الضوابط والقيود على مستعملي تلك اللغة[1]، وتبرز نقطة جوهرية وهي " إيصال المعنى " وهذا ما يهدف المتكلم إلى إيصاله إلى أفراد المجتمع ، وبما أن إيصال المعنى هو الغاية فإنه " ينبغي التوجه إلى تحديد الضوابط التي تحكم الاستعمالات والسياقات التي تحدد معاني الكلمات"[2]، ويؤكد المتوكل على هذا المعنى بقوله : " تبين من الأبحاث التي انصبت على الجملة نفسها أن الظواهر الجملية ذاتها أو عدداً هاماً من هذه الظواهر لا يمكن أن تُوفّى حقها من الوصف والتفسير إذا عولجت في إطار جمل منعزلة "[3]. ويؤكد فان دايك Van Dijk هذا المعنى وذلك باستحالة وضع نظرية مثلى للجمل المنعزلة ما دامت تتأثر بعدد من العوامل الخطابية، إشارة ـ كما يبدو ـ إلى الأخذ بعين الاعتبار كل ما يحيط بالموقف الخطابي ، أو سياق الحال Context Of situation كما يتداوله اللسانيون مثل فيرث J.Firthومالينوفسكي Malinowski ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح استعمله مليونفسكي وقد كان مصطلح Context السياق متداولاً بين اللغويين من قبله ، غير أن مالينوفسكي استعمل Context Of situationسياق الحال.

ويحد بلومفيلد Leonard Bloomfild السلوكي سياق الحال Context Of situationبظواهر يمكن تقريرها في إطار من الأحداث العملية ، فهو يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام ، ذلك أن اتجاهه مادي[30]، وفي الواقع أن سياق الحال Context Of situationهو جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي، منها :[4]

1ـ شخصية المتكلم والسامع وانتسابهما إلى " وسط معين وقطاع اجتماعي يتميز عن غيره بمعالم تتعدد بتعدد مظاهر البيئة "، والتكوين الثقافي لكل منهما، ويدخل في ذلك الحضور إن وجدوا ، شخصياتهم وجنسهم وتكوينهم الثقافي والاجتماعي.

---

[1] ـ بحيري ، سعيد حسن : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1997 ص 24.

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 24.

[3] ـ أحمد المتوكل (2001): قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 25.

[4] ـ نقلاً عن : أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، دار الأمان الرباط ،ط1 ، 1995، ص 27.

2 ـ العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بالسلوك اللغوي للمشاركين في الموقف الكلامي ، ويدخل في ذلك المكان وحالة الجو إذا كان لها من تأثير مباشر.

3ـ الأثر الذي يحدثه النص أو الخطاب في المشتركين، كالاقتناع والألم والضحك والبكاء[32]، وتدخل في ذلك ـ كما نرى ـ الاستجابة أو الفعل الذي يكون نتيجة للفعل الكلامي.

ولعل هذا الاهتمام الكبير بالجوانب السياقية والمقامية هو ما دفع بلومفيلد إلى الدعوة لإرجاء دراسة المعنى إلى حين امتلاك الأدوات اللازمة لذلك ، إذ إن تحليل المعنى في رأيه " هو النقطة الضعيفة في دراسة اللغة ، وستظل بالضرورة هكذا إلى أن تتقدم المعرفة الإنسانية كثيراً عما هي عليه الآن "[1]. فللوصول إلى دلالات الصيغة اللغوية " ينبغي على العالم أن يستقرئ جميع المقامات التي تستعمل فيها هذه اللغة وحصرها ، وذلك عمل يكاد يكون مستحيلاً لضخامته ولعدم توفر الأدوات العلمية اللائقة به " [34]، وفيما يبدو أن بلومفيلد Leonard Bloomfildبالغ في إرجائه الاهتمام بالمعنى في الوقت الذي بالغ فيه أصحاب النظرة السياقية والمقامية في استحضارهم لكل ما يمت للمقام والسياق بصلة ، ونقر مع بلومفيلد Bloomfild بصعوبة ذلك أو استحالته، غير أنه من الواضح عدم اضطرار المحلل اللغوي أو مستقبل النص إلى استقراء جميع المقامات التي تستعمل فيها اللغة لبيان دلالة هذه المفردة أو تلك ، فلكل مفردة معنى معجمي واضح الدلالة ، وإنما يحتاج المتلقي للنص أو محلله إلى السياق والمقام بقدر الالتباس أو الغموض أو تعدد المفاهيم التي تواكب عملية التلقي أو التحليل، أما عبارة فيفنشتاين L.wittgenstein التي تقول:" ليس للكلمة دلالة ، بل لها استعمالات ليس إلا "[35]، فالنظر إليها من زاوية النظرية السياقية يبين مدى ما للسياق من أهمية في بيان الدلالات المعجمية ، وتبين ما للاستعمال اللغوي من حضور في التحليل النصي ، وكيف أن معنى الوحدة اللغوية لا يحدد إلا بواسطة استخدامها في السياقات المختلفة ، فلفظة " القبض" تستعمل في سياقات مختلفة ـ بغض النظر عن معناها المعجمي ـ وينظر إليها مستقبلوها على حسب ثقافاتهم واختصاصاتهم ، فيستقبلها رجل الأمن على أنها الإمساك باللص. والمحاسب على أنها استلام النقود من العميل ط. والمسن ومن على فراش الموت على أنها خروج

[1] ـ روبيرا سكاريبت : سوسيولوجيا الأدب ، ترجمة : آمال انطوان عرموني، عويدات للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1999، ص 16

الروح. والفقيه على أنها وضعية اليدين في الصلاة . وتستعمل هذه اللفظة في سياقات مختلفة على الرغم من القصور النسبي لمعناها المعجمي.

ولعل ما يقدمه جاكندوف R. Jackendoff من مثال يكون أكثر إبانة، وهو مقولة "الصور الملتبسة" ، إذ لا معنى لأن نتساءل عما إذا كان الشيء في الصورة (1) وجهين متقابلين أم مزهرية ، أو عما إذا كان الشيء في الصورة (2) بطة تنظر لناحية أم أرنبا ينظر إلى الناحية الأخرى. فالسؤال المتعلق بماهية هذه الأشياء يرتبط بما إذا كان بإمكاننا أن نراها بهذه الطريقة أو تلك ، وبالكيفية التي تتدخل بها أنساقنا المعرفية الإدراكية في التكوين الخلاق لأحكامنا المقولية بصدد ما نراه. [1].

نخرج مما سبق بأن اللغويين المحدثين كان لهم أكبر الاهتمام بالسياق ، فذهب سوسير Saussure إلى أن " الكلمة إذا وقعت في سياقٍ ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق لها أو لكليهما معاً [2]".

واستعمل فيرث J.firth مصطلح سياق الموقف ، وقد أخذه من عالم الاجتماع مالينوفسكي Malinowski الذي استخدم كذلك مصطلح سياق الحال Context Of situation، مؤكداً على أنه " من الصعب فهم أي رسالة ما لم نكن على علم بالأداء الصوتي والمرئي المصاحب لها، والذي يبين ما يحدث الآن بالفعل ، فسياق الموقف يعني " جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي"، وهو أيضاً كل ما يخص النص أو المتتالية اللغوية وظروف إنشائها.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن البلاغين العرب كان لهم سبق التفطن والانتباه للمقام الذي يعد حقلاً تحدث فيه الدلالة المقالية مختلفةً بحسب ظروف المقام الذي وردت فيه ، وقد ساق البلاغيون أمثلة على ذلك ، فنجد العبارة القائلة " لكل مقام مقال " ، "ولكل كلمة مع صاحبتها مقام"[4]، فقد قدموا اقتراحات وأوصافا لكل الظواهر والبنيات " في إطار التفاعل بين بنية المقال ومقتضيات المقام"[5]، وعلى حد تعبير تمام حسان فإن مالينوفسكي Malinowski لم يدر بأنه مسبوق إلى مفهوم هذا

---

[1] - البصير ، الصادق ابراهيم : البنيوية في اللغة والأدب والخطاب ، منشورات جامعة سبها ، ليبيا ، ط1 ، 2009 ، (2006م) ص 100.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي) : مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة ، الجزائر ، ط2 ، 2006 م، ص 120

[3] - مصطفى زكي : المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة (حوليات كلية الآداب) الحولية العاشرة ، الرسالة الرابعة والستون ، الكويت ،1988 ص 41

[4] - السعران ، محمود : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص310.

[5] - روبيرا سكاريبت : سوسيولوجيا الأدب ، ترجمة : آمال انطوان عرموني (1978 م)، ص 16.

المصطلح بألف سنة أو ما فوقها، فالذين "عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح "المقام" ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينوفسكي من تلك الدعاية "، وبغض النظر عن السابق واللاحق في التفطن للسياق فإن أخذه بعين الاعتبار في دراسة النصوص المكتوبة أو المنطوقة يخلع على النص فهماً أدق وأكثر توافقاً مع قصد المتكلم أو منتج النص أو الخطاب.[1]

2- أقسام السياق في الدلالة

يمكن القول أنّ السياق هو القرائن المساعدة في فهم المعنى، منها: لفظية، ومنها: مقامية؛ وعليه يتنوع السياقُ إلى قسمين رئيسين، هما: اللفظي، والمقامي.[2]

السياق اللفظي :ويقصد به النَّظم اللفظي للكلمة، وموقعها منه، ويشمل الكلماتِ والجُمَلَ الحقيقية السابقة واللاحقة للكلمة، والنص الذي توجد فيه؛ فهو السياقُ الذي توجد فيه اللفظة في الجملة، فتكتسب من السياق توجيهًا دلاليًّا، وقد تأتي في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى.

أما القرائنُ المكونة لهذا السياق، فإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لِما سبق من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصدِ الذي جاء له الكتاب بجملة،[3] وقد صرح ابن حزم[4] أن: (الحديث والقرآن كله لفظة واحدة، فلا يحكم بآية دون أخرى، ولا بحديث دون آخر، بل بضم كل ذلك بعضه إلى بعض؛ إذ ليس بعضُ ذلك أَولى بالاتِّباع من بعض، ومَن فعل غيرَ هذا، فقد تحكَّم بلا دليل.[5]

وهذا هو السياق اللغوي بمعناه الواسع، فيشمل الكتاب كله، أو السورة كلها، أو كل ما ورد في المسألة من نصوص ثابتة، أما السياق بمعناه الضيق، فهو تتابع الكلام، أو ما سِيق له الكلام، أو الطريقة التي سِيق بها، أو ما يُحيط باللفظِ من ألفاظ.[6]

السياق المقامي: ويسمى أيضًا بسياق الموقف، أو سياق الحال، أو السياق الخارج عن النص، ويُقصَد به السياق الخارجي الذي يمكن أن تقعَ فيه الكلمة،

---

[1] - تمام حسان (1973 م) :اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 372.
[2] - علم الدلالة؛ لمختار عمر ص.(69)
[3] - الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (274/11)، وفتح الباري؛ لابن حجر (566/6).
[4] - الموافقات؛ للشاطبي (256/4).
[5] - إحكام ابن حزم (118/3).
[6] - إرشاد الفحول؛ للشوكاني ص (101).

ويشمل كلَّ ما يحيط باللفظة من عناصرَ غيرِ لغوية تتصلُ بالعصر، أو نوع القول، أو جنسه، أو المتكلِّم، أو المخاطَب، أو الإيماءات التي تعطي للفظةِ دلالتها.

فكلمة سياق تشمل هذا النوع من القرائن أيضًا، (ويمكن أن يتسعَ المعنى المألوف لكلمة "سياق"، ليشملَ الظروف التي تحيط بالكتابة أو القول... وقد يتسع المعنى أخيرًا ليشمل أيَّ شيء يعود إلى ذلك العصر نراه مناسبًا لتفسيره)؛ وذلك أن (المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصرُ غير لغوية ذاتُ دخل كبير في تحديد المعنى، بل جزء أو أجزاء من معنى الكلام من ملابَسات وظروف ذات صلة[1] فينبغي لفَهْم النص فهمًا صحيحًا معرفةُ الحدَثِ المَقُول فيه، والظرف المحيط، ليوصلنا سياقُ الحال إلى الدلالةِ المحددة.[2]

فمن القرائنِ ما يكونُ دوره الأساسي متجاوزًا دلالةَ الألفاظ المعجمية في تحديد المعنى المراد؛ إذ ما دام المتكلم يملِك من الحرية ما يكفُلُ له الانتقال باللفظ الخاص من الخصوص إلى العموم، وباللفظ العام من العموم إلى الخصوص، وما دامت دلالةُ الألفاظ ليست كلها قطعية، فإن الدلالةَ المعجمية للألفاظ تبقى قاصرةً عن تحديد المعنى المراد.[3]

فالقرائن اللغوية التي يستعملها المتكلمُ في سياق كلامه كعلامات هادية إلى المعنى المراد، إن لم تصحَبْها معرفة بالمتكلم المنشِئ للخطاب، وبالمستمِع الموجَّه إليه الخطابُ، وبالظروف المحيطة بالخطاب - فحينئذٍ لا يمكن معرفةُ المراد بالتحديد من الخطاب؛ لأن المعنى (كل مركَّب من مجموعة من الوظائف اللغوية، بالإضافة إلى سياقِ الحال غير اللغوي، ويشمل سياق الحال عناصر كثيرة تتصل بالمتكلِّم والمخاطَب والظروف الملابِسة والبيئة[4]؛ ذلك أن إجلاء المعنى على المستوى المعجمي، لا يُعطينا إلا المعنى الحرفيَّ، أو معنَى ظاهرِ النص، وهو معنى فارغ من محتواه الاجتماعي والتاريخي، منعزلٌ عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية.

---

[1] - علم اللغة؛ للسعران ص (288).
[2] - البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني ص (190).
[3] - الخطاب الشرعي ص (148).
[4] - دراسة المعنى ص (214).

الفصل الثاني: النص والسياق ببيان أول نوفمبر

تمهيد

نقطة البدء في تحليل الخطاب- أي خطاب- هي في تحديد ما إذا كانت اللغة أداة محايدة للتواصل بين الأفراد، وشفافة تنم عن مضمونها بيسر؛ (تشومسكي)، أم أنها "مراوغة" لها شموس وظلال (بارث)، ثم هل هي أداة تصف الواقع لا غير (كما يعتقد الوضعيون)؟[1] أم انها تبدع واقعها الخاص (كما يرى السميائيون وغيرهم)؟ تلك هي جوانب البحث في تحليل الخطاب منذ سك عالم اللسانيات الأمريكي هاريس (Zellig Harris)[2] هذا المفهوم، هادفا كما يقول إلى "فهم لا ما يقول الخطاب، بل كيف يقول بغرض تحقيق وعي أوسع له، من خلال تجاوز الحدود الوصفية للجملة، ثم كشف الرابط بين اللغة والثقافة.

[1] - وليد عبد الحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، جامعة اليرموك، العراق، 2013، ص 02.
[2] - محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.4، 1982.

المدونة

المدونة التي سيشتغل البحث عليها في ضوء تحليل الخطاب هي مدونة سياسية ومهمة في تاريخ الجزائر المعاصر . فهي نص بيان ثورة نوفمبر، وبالتّالي فهي تحمل وظائف متعددة ، وظيفة التبليغ والاقناع والتوجيه والتحريض، وهي قناة تواصل جاء في ظرف متميز له ملابساته التاريخية والاجتماعية والإيديولوجية ، صادر عن هيئة حزبية تخاطب مختلف شرائح الشعب باللغتين؛ العربية والفرنسية .

أولا ؛ المدونة: نص بيان الفاتح من نوفمبر 1954.

"بسم الله الرحمان الرحيم نداء إلى الشعب الجزائري

أيها الشعب الجزائري

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلون بصفة خاصة ـ نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية ـ في الواقع ـ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن

الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

وهكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف:

الاستقلال الوطني بواسطة:

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2- تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1- تدويل القضية الجزائرية.

2- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

3- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1- الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

2- فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3- خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1- فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

3- جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

3- تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.

أول نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية"[1]*

كتب البيان باللغة الفرنسية ثم ترجم لاحقا من قبل مسؤولي الولايات في الداخل سنة 1957، ولم تكن الترجمة موحدة آنذاك، وظلّت دراسته تعتمد على تلك التّرجمة إلاّ أن جاءت وزارة المجاهدين وأسّست لجنة عملت على جمع جميع الترجمات وأخضعتها للمقارنة فيما بينها والتدقيق اللغوي لتنتهي في الأخير إلى **اختيار نسخة واحدة وهي المتداولة إلى يومنا.**

[1] - بيان أول نوفمبر 1954.
*- تمّ اعتماد النّسخة المكتوبة باللّغة العربية .

ثانيا : المدونة من النص إلى الخطاب :

ككلّ نص للمدونة بداية ونهاية ، وتتشكّل من جمل وفقرات أو وحدات كبرى ووحدات لسانية صغرى ، وتتّسم المدونة بعدّها نصّا بكلّ شروط نصّية النّص من تماسك وانسجام بين وحداته دلاليا وتداوليا . أي من حيث بنيته النحوية ومن حيث وظائفه وعلاقة اللغة بالاستعمال والسيّاق. أما من حيث الوجهة الخطابية فإنّ للمدونة مؤشرات الخطاب كالضمائر التي تحيل الى المتكلم والمتلقي وأدوات النداء، وتشير إلى المقام، والسياقات المختلفة أو ملابسات الخطاب ، وكذلك زمان ومكان الخطاب (متى وأين) . وسيعمل البحث على تفصيل هذا عبر مباحثه :

المستوى التداولي:

يقصد بالبحث في الجانب التداولي للخطاب الإجابة عن الاسئلة التالية ، وهو يختلف من حيث الاشتغال عن التحليل النقدي للخطاب ، فهذا الأخير ينطلق من معارف خارج النّص مثل نوع النّص وموقع المتكلّم ، وعلاقته بالمتلقي ، والهيئة ، وجنس الخطاب ، والقناة ، وخصائص الجنس والنوع ، وملفوظات الايديولوجيا ، بينما ينطلق المبحث التداولي في تحليل الخطاب من المدونة نفسها و يبحث التحليل التداولي للخطاب عن :

1- تحديد اطراف العملية التواصلية ، من؟
2- الزمان والمكان / متى وأين ؟ أو لماذا الآن ولماذا هنا ؟
3- الصيغة ، أو لماذا هذه الكيفية ؟
4- علاقة العلامة اللسانية بالعلامات المجاورة ما ؟ ما علاقة العلامة بالسابق واللاحق؟
5- قيمة العلامة اللغوية ؟ أو ماذا يراد منها . وظيفتها والغرض منها وعلاقتها بالسياق.

أ : أطراف العملية التواصلية :

1- **المرسل :** بيان موقع من جبهة التحرير الوطني، وهي هيئة سياسية خرجت للعلن ليلة الفاتح من نوفمبر1954 معلنة انطلاق الكفاح بكل طرقه ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم

2- **المتلقي :** يتضح من خلال سياق الخطاب في المدونة ان المقصود أساسا هو كل الشعب الجزائري، وكذلك كل القوى الفاعلة في المجتمع الجزائري دون اهمال

توجيه الخطاب للسلطات الاستعمارية والتأكيد على فتح قنوات حوار في ظل شروط موضحة جيدا.

ب - ظروف وملابسات السّياق

أ - السّياق المكاني

كامل القطر الوطني مع التأكيد على أن الوطن كتلة واحدة لا تتجزأ ، بلد يعيش فترة احتلال وعدوان منذ قرن ونيف .

ب - السّياق الزمني

الفاتح من نوفمبر 1954.وفي فترة عرفت بعض البلدان العربية ثورات من أجل الاستقلال مثل تونس والمغرب : " أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.أول نوفمبر 1954." .

مرسل ← البيان/ الخطاب ← مرسل إليه

مناضلو جبهة التحرير الوطني — سياق / زمان / مكان — الشعب (فعلي)
السلطة الاستعمارية (ضمني)
أحزاب وتيارت وطنية أخرى (ضمني)

ج- **السياق التاريخي:**

نهاية الحرب العالمية الثانية، وبداية ظهور بوادر الحرب الباردة بين القطبين العالميين ظهور موجات تحرر قومية اجتاحت العالم ، أمّا وطنيا فمرحلة صراع سياسي محتدم بين قواد السياسيين ، واستقالة جماعية للشعب من الحياة المدنية بعد اضمحلال حلم الاستقلال بعد احداث 08 ماي 1945.

د-**السّياق الثقافي:**

يتوجّه البيان لشعب ذي تاريخ حضاري ضارب في القدم استمد العزة وكراهية المحتل من جذوره الامازيغية ، وعزز فيه موروثه الإسلامي كرهه للخضوع، وحبه للشّهادة.

ه-**السّياق الاجتماعي:**

الخطاب موجه إلى جميع فئات الشعب الجزائري من متحزبين وغيرهم داخل لوطن، وكذلك لكل المعمّرين. وقد حرص المكلف بصياغة البيان في استعمال لغة عربية غير معقدة، ومحددة العبارات، تجنبا للتأويل ، وضمان وصول المقصود من البيان لأكبر قدر ممكن من الشعب.

فالسّياق الاجتماعي الذي تحيل إليه المدونة بملفوظها يشير إلى ملمحين : فئة اجتماعية تعيش البؤس وتناضل من أجل العيش الكريم (الأهالي) فئة اجتماعية اخرى تعيش رغد العيش (فئة المعمرين).

و - السياق التواصلي (المقام) :

ثمّة فرق بين المقام كسياق تلفّظ وتواصل وهو سياق يحفّ بالعملية التّخاطبية التي تجمع طرفي التّخاطب (متكلم/ مستمع) ، والسياق بمفهومه العام فهو اشمل أوسع دلالة ، إذ يجمع هذا الاخير ما هو داخل الملفوظ وما هو خارج عنه [1].

يحيل ضمير المتكلّم (نحن) أو (نون الجماعة) إلى وجود جماعة تشكّل هيئة اعتبارية ، (جبهة التحرير الوطني)، بكلّ ما يحمل من قيمة اعتبارية لموقع المتكلّم من جهة ، وربّما يحمل نزوعا ايديولوجيا أو خيارا معيّنا يميّزه عن الغير[2]. وكذا تقاسم الحقوق والواجبات أو الأعباء وتحمّل المسؤولية ، ومبدأ الالتزام أيضا. أو يضفي نوعا من التشاركية والحميمية التي تجمع بين المخاطب والسامع (المتلقي). وهذه التشاركية بين المخاطب والمتلقي تجسّد مبدأ التعاون تضفي على الخطاب نوعا من التأدب والتهذيب الاجتماعي [3].ذلك أن خطاب سياسي يجب أنّ يتأسس على مبدأ التأثير من خلال كسب تعاطف وود الآخر (المتلقي) .

الصيغة :

أولا من حيث اللغة المستعملة فقد كتب البيان باللّغة الفرنسية في النّسخة الأولى الأصلية ، ولكن البحث فضّل اعتماد النسخة المكتوبة باللغة العربية ، وهي لغة في درجة متوسطة أسلوبيا ، فهي ليست لغة أدبية مشحونة بالبيان والبديع ولا هي لغة عامية مبتذلة وهذا يعود إلى جملة من الاسباب، فربّما أولا؛ لتعدد اللّهجات في الجزائر، إذ يكون من الصّعب ــ أمام ضيق الزّمن وتعدد اللهجات وسرّية الموقف وملابسات اللحظة وحساسية الغاية المستهدفة ــ نشر البيان بلهجات المناطق المختلفة في الجزائر بحسب تعددّ اللهجات واختلاف اللّغة، وثانيا؛ ربّما كونها الانسب للخطاب السياسي الذي يهدف إلى أقناع أكبر عدد ممكن من الجماهير ، وثالثا ؛ قد يكون كونها الصيغة اللغوية التي تجمع الجزائريين متعلّمين

[1] - عبد الواسع الحميري ، ما الخطاب ، وكيف نحلله ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 ، ص 59 ، ص 60

[2] - حمو الحاج ذهبية ، التداولية واستراتيجية التواصل ، دار رؤيا للنشر والتّوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2015 ، ص 434 ، ص 435.

[3] - خالد حوير الشمس ، مهاد في التداولية ، مركز الكتاب الاكاديمي ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2022، ص 114.

وغير متعلّمين ومن مختلف النواحي المختلفة لهجيا . كما أنّها لغة إعلامية وسياسية وتتوخى الاقناع والتبليغ على نطاق واسع. وبالتّالي فإنّ هذه الصيغة تتناسب والموقف من حيث تحقيق نجاعة التواصل اللغوي بين المرسل والمتلقي، و يتماشى والخطاب السياسي من حيث الإقناع والانتشار الجماهيري وكسب التأييد والتبليغ الاعلامي ، لأنّ المدونة هي في شكل بيان والبيان ذو طبيعة إعلامية تبليغية تراعي مستوى المرسل إليه وكفاءته اللغوية والتواصلية والمعرفية :" فالخطاب السياسي المكتوب يميل نحو البساطة وعدم التعقيد ، ويتميّز بطول جمله لاحتوائها على أفكار طويلة ، ويستخدم الأشكال اللغوية المألوفة والمتماسكة والمترابطة والمضغوطة impact، وأسلوب الخطاب علمي ومنطقي وبرهاني ، يتّصف بالدّقة والانسجام ، والتسلسل في الأفكار والتطور من المقدّمة إلى الخاتمة ويطرح القضايا في إطار من الموضوعية بالمنطق المتسلسل المتتابع والبراهين والحقائق، مع وضوح الفكرة ورصانة الحجج ، وترابط الشّكل اللغوي ، كما أنّه يأخذ شكلا رسميا يعطيه شرعية أمام الجماهير" [1]. ويضيف محمود عكاشة قائلا : " ويعتمد الخطاب المكتوب على بنية لغوية مباشرة ومفردات مألوفة تحقق تواصلا مستمرا مع الجمهور، ولا تشكّل المفردات صعوبة على المتلقي لكثرة دوراها في الواقع ، ولما تقوم به وسائل الاعلام من تكرار لها وشرح وتعليق ،،، كما يقترب الشكل المكتوب من الخطاب اليومي ويتأثر بالخطاب المنطوق ليكون أقرب إلى مستوى الجمهور ، وليحقق فهما سريعا وتأثيرا مباشرا ."[2].

تنوع أساليب البيان من الانشائي إلى الخبري ، فالإنشائي تمثّل في النداء (أيّها المناضلون) أما الغالب فهو الخبري يشرح أهداف البيان وأفكاره ويبسط وجهة النظر مشفوعة بتحليل للوضع وطنيا وإقليميا ودوليا .

ومن صيغ التّخاطب المهمّة في البيان تلك الملفوظات التي تعيّن الأهداف وتعيّن الوسيلة ، وتعيّن الجهة والعلاقة مع الفعل المزمع القيام به وتنفيذه . أي التّركيز على ملفوظات سياسية ذات طابع ايديولوجي واجتماعي وديني (المناضلون / الثورة / الكفاح / المسلح / العدو / الاسلام/ العروبة / الوطن / المحتل / ...) وهذه الملفوظات ذات طابع تأثير ي سياسيا ونفسيا واجتماعيا ودينيا ، فهي ملفوظات تعبّر عن وعي المخاطب من جهة، وتستهدف التأثير في المتلقي من جهة

[1] - محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005 ،ص 309

[2]- نفسه ، ص 309، ص 310

على مستويات مختلفة من أجل القيام بالفعل (الثورة. ذلك أن الخطاب في أبسط تعريفاته التداولية هو ملفوظ يتّجه به المتكلّم إلى السامع بنية أو قصد التأثير فيه ، كما يرى إيميل بنفنيست[1] .

ومن بين الصيغ التي تغلب في هذا الخطاب السياسي هي أفعال اللغة ، (نعلمكم / نعتبر / نظن / ندعوك) وهي أفعال لغوية إنجازية ، تتنوع بين التنبيه والتحريض ، والاعتقاد . تجعل من الخطاب انجازا أو حدثا لغويا ، ليس من خلال عملية نطق الاصوات وتنظيم الكلمات ورصف الجمل فحسب ،وإنما تكسبه قوة الانجاز من خلال القيام بالفعل نفسه كحدث أي الاعلام والتحذير والتحريض وابداء وجهة النظر ... إلخ [2].

الزّمان والمكان

كتابة البيان وطباعته حاز على جل اهتمام محرريه اذ انهم وضعوا نصب اعينهم عاما وحيد فقط الا وهو السرية التامة، حيث تم كتابة نسخته النهائية في احد انهج القصبة ، وتم طباعته في احدى قرى الولاية الثالثة النائية أمّا توزيعه فقد خطى معظم المدن وارياف البلاد. الوظيفة السياسية للبيان

البيان تناول بزوغ جبهة جديدة الى السّاحة السياسية والنضالية الوطنية لا تقاطع في أفكارها مع ما سبقها من الحركات طارحة، تطرح مباشرة خيار الثورة المسلحة يتجاوز ما كان معهود عند بقية التيارات والاحزاب التي فضّلت مسايرة الواقع وخيار النضال السلمي المهادن ، وهذه التيارات وردت في شكل إضمارات، هذه الإضمارات كانت تفاديا للتجاذبات السياسية غير المجدية ، فخطاب جبهة التّحرير كان خطابا مفتوحا لجميع فئات الشّعب ونداء إلى الكتل السياسية الأخرى للالتحاق بالثورة .وإن كان الاضمار في الأصل يعدّ في الحوار نوعا من الانتهاك لمبدأ التّعاون[3] . لكن في هذه الحالة يصبح الاضمار هو المساعد على تهذيب الخطاب وكسب تأييد الأخر .

لكن البيان يشير إلى بعض ملامح البيان عموما وهو أنّه يخاطب الشعب من داخل البلاد ويشير كذلك إلى أسباب اختيار توقيت البيان زمانيا المتمثل في بروز جبهات

[1] - ينظر : محمود طلحة ، مبادئ تحليل الخطاب ، في التّراث البلاغي العربي ، من خلال شروح التلخيص ،دار كنوز المعرفة ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2019 ، ص 27.

[2]- أوستين جون ، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الاشياء بالكلام ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1991 ، ص 120

[3] - جيني توماس ، المعنى في لغة الحوار ، مدخل إلى البراغماتية (التداولية) ، ترجمة : نازك ابراهيم عبد الفتاح ، دار الزّهراء ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 2010، ص 94.

تحرر عديدة على غرار تونس والمغرب بجوار الجزائر ، ولكن هذا الانفراد في مواجهة العدو نفسه يحتّم على الجزائريين القيام بثورتهم لأنّ الخيار كان يفترض أن يكون مشتركا وشاملا : " إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة." [1].

لن تحييد عنه الا وهو الاستقلال التام الذي لن يتحقق سوى ان التف كل الشعب حول الجبهة .شارحة كل ذلك بنقاط غاية في الاختزال والوضوح وفق ترسيمة باختين [2].

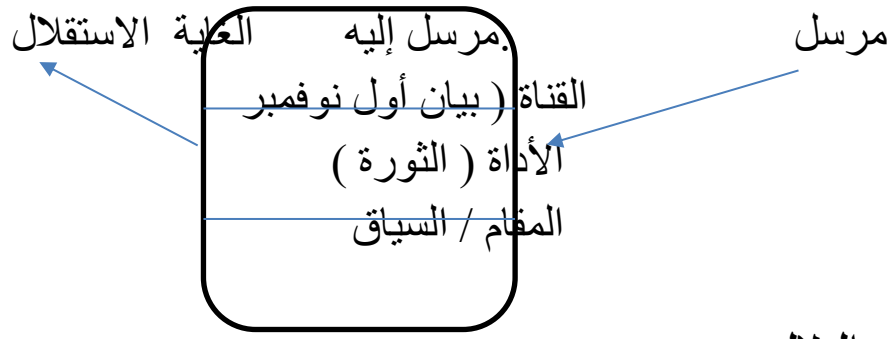

المستوى الدلالي :

لقد راعى صائغو البيان الترتيب في سرد عناصر بيانه؛ يمكن تقسيمه كالآتي:

" أيها الشعب الجزائري

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلون بصفة خاصة ـ نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا، والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال

[1]- نص البيان.

[2] - باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ،وآخرون ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، مراجعة : صلاح الدين الشريف ،المركز الوطني للترجمة، تونس ، ط1 ، 2008، ص 504.

الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية".

كما يلاحظ استهل بيان الفاتح من نوفمبر بنداء وجه رأسا الى مناضلي القضية الوطنية طالبا منهم ،ومن الشعب عامة اصدار، حكم تام يخصّ أصحاب البيان، وذلك بعد قراءته والتّمعن في معانيه ، وذلك تفاديا للّبس الذي كان يسيطر على السّاحة النضالية في ذاك الوقت من صراع اجنحة وتنازع شرعيات . قاطعين الطريق-نقصد هنا جبهة التحرير- عن الإدارة الفرنسية واذرعها الإعلامية التي قد تعمل على تقزيم من حركتهم وتلخيصها في مناوشة داخلية تخص الحزب ولا تعني شيئا لعامة الشعب. فالبيان كخطاب سياسي صادر عن جماعة تحمل مشروعا سياسيا تضع نفسها بديلا لما هو في الساحة السياسية ، لكن من أجل تقديمه بشكل مقنع وقانوني وحضاري فهو يقدم نفسه باحترام للتقييم الشعبي ولقراءة النخبة الواعية ، وهو فعل ديمقراطي يحترم وجهات النظر ، ويتقدّم للتقييم والخيارات الشعبية ، ويقدّم مشروع دولة وثورة ويقدّم تصورات لمجتمع في كنف الحقوق والواجبات والتقاليد والدين والاعراف وضمن مجتمع دولي[1]. وهي في أعراف تحليل الخطاب تسمّى **بوجهية الخطاب** ، إذ أنّ كلّما كان المتكلّم يبدي احتراما للآخر، كلّما كان محلّ تقدير وتأييد[2] . وكذلك مخاطبة الآخر ومنحه حق الرّد بحرّية واحترام تقييمه أو ردّة فعله ، هو إحداث نوع من الدينامية في الخطاب نفسه تضفي علية صفة التفاعلية، ذلك أنّ الخطابات من هذه الزاوية تتصور باعتبارها بناءات جماعية ، يمكن لكل مكوناتها أن تكون موضوعا للتفاوض بين المتفاعلين[3].

ثمّ عرّج الخطاب بعد افتتاحيته إلى تقديم المقترح ودواعيه العامة والخاصة ، والمحلية والاقليمية والدولية ، وسرد كل هذه الأسباب من أحداث المغرب و تونس التي لها دلالتها من حيث أنّها تمثّل مشهدا عن الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. الذي يؤيّده محرّرو البيان حيث كانوا يتمنون العمل الموحّد المشترك، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة. مما جعلهم يتيقنون

[1] - ينظر : قواسمية عبد الكريم ،اسس ومبادئ الدولة الجزائرية من خلال بيان نوفمبر 54 ،[مقال] ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد2 ، ع4 ، ديسمبر 2016 ، الجزائر ، ص 233.

[2] - باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ،وآخرون ، معجم تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص 251.

[3] - نفسه ، ص 312.

ويتأسفون لذلك أنهم في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة ، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود و الروتين، توجيهها سيئ ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

في خضم سرد الأسباب كانت مشحونة بنغمات تأثيرية تصاحبها إضاءة للموضوع من كلّ الجوانب تكشف عن بناء منظم للخطاب وفق استراتيجية تستهدف كسب تأييد شعبي واسع ، فاستراتيجية الخطاب أشبه ما تكون خطة لعب أو هو إغراء تحفيزي لاختيار نموذج يطرح نفسه كبديل ولكن ضمن بدائل عديدة ممكنة[1].

ويضيف البيان عبر تقديم إضاءات جديدة للمقترح والخيار الهادف في نظرهم والذي يتعيّن على الشّعب تأييده تقديم خطورة الوضعية : " أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة و مصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص و التأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين." .إنّ هذا الوضعية المزرية ووجود عمل مسلّح في الجوار التونسي والمغربي يمنح للعمل الثوري مشروعيته في التّحقق . كما يعين هذا الشرح والتفصيل وبيان الوضعية على إضفاء مشروعية الخيار الذي تبنته جهة (المتكلم / الجمع) المنتج للبيان أو المرسل[2] .فشرعية الثورة ومشروعية الخيار هي في الحقيقة نتاج توافق جمعي بين أفراد يفترض في الأصل تعدد تصوراتهم وأصواتهم ، ولكن ثمّة تعاون فيما بينهم من أجل تبني موقف موحد[3] .

يضيف البيان : " وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة و المغلوطة لقضية الأشخاص و السمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح

[1] - باتريك شارودو ، دومينيك منغونو وآخرون ، معجم تحليل الخطاب ، ص 532، ص 533.
[2] - نفسه ، ص 330.
[3] - نفسه ، ص 341.

السلمية أن يمنح أدنى حرية. و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب و الحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.." [1].

في هذا المقطع إحالة خارجية من خلال ملفوظ (الطرفين اللذين يتنازعان السّلطة) وهي إحالة إلى السّياق السياسي العام الذي يشكّل المشهد الحزبي في تلك المرحلة التاريخية التي انبثق فيها البيان وكان سببا في ميلاد جبهة التحرير الوطني . أو ظروف وملابسات انتاج النّص[2] . لكن هذه الاحالة الخارجية التي تمّت الاحالة إليها في الخطاب تشكّل كفاءة معرفية يشترك فيها الباث مع المتلقي ، وستصبح عبر الاستدلال العقلي قرينة أو مؤولا ديناميا[3] يساعد على فهم الإضمار في العبارة الموالية :" كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الاشخاص والسّمعة ." .إذ يقصد هنا عبر العنصر البياني إلى تورية المعنى الحقيقي المقصود وهو شخص مصالي الحاج زعيم حزب الشعب . ، وهذا الإضمار نابع من قيمة أخلاقية اجتماعية تفرض على المتكلّم تجنّب القدح في الاشخاص الغائبين وذكر أسمائهم ووجوب صيانة كرامتهم حتى في أسوء الحالات .أو ما يسميه أرسطو بالإيطوس [4]

كما يمكن أن يكون الإضمار ناتجا عمّا يسمّى إكراهات المستوى المقامي والمستوى الخطابي ، فاللحظة لا تحتاج خلق حالة من التوترات الإضافية ، كما يحتاج المستوى التواصلي[5] إلى حفظ ماء وجه الباث والتحفّظ في استعمال اللغة في الخطاب السياسي الذي يفترض انتهاك مبدا التّعاون في بعض الاحيان والاعتماد على التورية .

إنّ تكرار ملفوظ الاعتبار في الفقرة السابقة من البيان يشير إلى مبدأ الاقتضاء [6]، إذ إنّ الترفّع عن الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الشخص

---

[1] - بيان أول نوفمبر .

[2] - محمد جواد النوري ، لسانيات النص وتحليل الخطاب ، تقديم : سعد مصلوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2020، ص 375.

[3] - سعاد بن سنوسي ، السّيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة : قراءة في الخطاب النقدي المغاربي ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، الاردن ، ط1 ،2019 ، ص 65.

[4] - عبد الوهاب صديقي ، في بلاغة الخطاب الديني المعاصر ، بحث في آليات الحجاج والمغالطة ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2021 ، ص 90.

[5] - باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ، معجم تحليل الخطاب ، مرجع سابق، ص 521.

[6] - نفسه ، ص 454.

والسّمعة ينجرّ عنها حتما الترفّع عن نفس الاعتبار في الدّعوة إلى تبني الفعل الثوري كخيار استراتيجي مطروح للنقاش والتقييم والاختيار أمام الشعب الجزائري.

وبعد سرد مختلف الأسباب وإماطة اللثام عن الواقع السياسي العام المشحون بالسّلبية التي تثير نوعا من الأسف (أو إبداء انفعال سلبي تهييجي وتأثيري مقصود في الخطاب)[1] ، وقد شكّلت في مجموعها روابط حجاجية منطقية وظرفية [2] ، لكن الشحنة السلبية التي تولّد حالة من الأسف يجب تعديلها عبر بواعث ايجابية مغرية ، من قبيل رصد الأهداف :

الاستقلال الوطني بواسطة:

1 ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2 ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1 ـ التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2 ـ تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1 ـ تدويل القضية الجزائرية

2 ـ تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

3 ـ في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

إنّ ذكر الأهداف لا ينقل الذات من الحال السلبية الى الايجابية فحسب، بل يعدّ في الخطاب السياسي هو الضامن وعليه تتوقف مشروعية الخطاب، فلا يمكن أن نتصور خطاب سياسي دون مرام ولا يفصح عن أهداف معينة ، بل يشكل عقد التواصل[3] بين السياسي وعامّة الشّعب، فالأهداف المعلنة هي الارضية التي يمكن

[1] ـ نفسه ، ص 212.

[2] ـ باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ، معجم تحليل الخطاب ، مرجع سابق، ص 128.

[3] ـ باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ، معجم تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص 138.

التفاوض حولها أو التفاهم أو تأييدها أو مناقشتها أو تخلق تفاعلا معينا بين المرسل (السياسي) والمتقبّل .

إنّ تحييد الذات في مستهل الخطاب ، وترك مساحة للنقاش والتقييم والتفاعل والاختيار أو الحكم، وإضاءة ظروف وملابسات الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي بصورة عامّة ، والتأسّف على التشرذم في الجبهة السياسية الداخلية، والتأخر في تبنّي الخيار المسلّح التّحرري على غرار الدول الأخرى المجاورة إقليميا أو دوليا ، ثم إعلان الأهداف المتوخاة من الخيار الثوري، هو ما يضفي على الذات المتكلّمة ومشروعها مصداقية . فهي تنأى بذلك عن كل استهواء ، وتقنع الآخر بجديتها والتزامها [1].

إنّ خطاب إعلان الثورة ليس خطابا سياسيا فحسب أو مجرّد بيان إعلامي ، أو بلاغي تواصلي ، بل هو في الأساس خطاب تحريضي ، والتّحريض من أجل القيام بفعل ما يجب أن يسبقه تمهيد نفسي تقدّم له الأوضاع في مشهد درامي مأساوي سوداوي ، يشحنه بعاطفة التذمّر وعاطفة الاستهجان ، ويجعله قابلا لتأييد أي فكرة أخرى تنقله من هذا الموقف أو الحالة السلبية إلى حالة إيجابية تشعر فيها الذّات بالاعتزاز والامتلاء .

ولكي تكون الجهة الباث للخطاب ذات مصداقية، يجب أن تتكفّل بالخطاب[2] أيضا من حيث إبداء تذمرها من جهة وحياديتها ، و رصد كل ما من شأنه أن يوثّق عقد التواصل مع المتلقي (الجماهير / الشّعب) ، بل وتتكفّل بتقديم البدائل والادوات المساعدة والكيفيات التي تكفل نجاعة الخطاب من جهة والنجاح في العمل المزمع القيام به .وعليه يجب أن تمنح الشعب بعدّه أداة الثورة والقائم بتنفيذها بوسائلها :

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

[1] - باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ، معجم تحليل الخطاب ، مرجع سابق ،ص 152.
[2] - نفسه ، ص 138.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، و تتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم ، و تحديدا للخسائر البشرية و إراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، و تعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1 - الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية و رسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل و القرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ و الجغرافيا و اللغة و الدين و العادات للشعب الجزائري.

2 - فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3 - خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة و إيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.[1].

إنّ عرض وسائل الكفاح قد تبدوا في البداية مجرّد اطناب في الخطاب ، لكن نجاعة العمل كلّها تتقف على إرادة الجماهير في القيام بالعمل الثوري أو بلغة أخرى بني طرح الكفاح المسلّح ولذلك فإنّ الجماهير بحاجة ربطها بالفعل من خلال صلة معينة ، فمعرفة الفعل ضرورية إذ لا يمكن للذات أن تستغني عن معرفة الفعل بوجود الارادة والرغبة فقط . ذلك أنّ لكل فعل كيفية معينة يجب أن يؤدى بها تشكّل معرفة هذه الكيفية كفاءة الذات في القيام بالفعل وأهليتها[2] .

إنّ امتلاك الذات للأهلية ومعرفتها بالفعل يجعلها ذات فاعلة ، فهي ستنتقل من ذات مقيدة مستعبدة ، وأسيرة ظروف قاهرة ، إلى وضعية إيجابية تنتزع بها حرّيتها [3].

لم يتوان محررو البيان في الإفصاح عن طرق الكفاح المعتمدة للوصول للأهداف المسطرة دون محاولة التلاعب بالمفردات ، بل بالعكس لقد سمو الأشياء

---

[1] - بيان أول نوفمبر .

[2] - ينظر : أ.ج غريماص ، ج كورتيس وآخرون ، المنهج السيميائي : الخلفيات النظرية وآليات التطبيق ، ترجمة وتقديم : عبد الحميد بورايو ، دار التنوير ، الجزائر ، ط1 ، 2014 ، ص 43.

[3] - أنتوني غيدنز ، فيليب صاتن ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الذوادي ، مراجعة ، سعود المولى ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، ط1 ، 2018 ، ص 45.

بمسمياتها، و لم يخفوا توجههم لاستعمال كل ما يملكون، نصرة لقضيتهم العادلة، وكلّهم علما بجسامة العبء الذي تحملوه دون اغفال دهاء المستعمر وقصد قص الطريق عليه واحباط مناوراته الخبيثة فقد قدمت جبهة التحرير الوطني وثيقة فيما يشبه خريطة طريق للمفاوضات ،وذلك للتأكيد على أنّها لا تدعو للعنف لذاته، بل تأمل لو أن السلطات الفرنسية تتعقل وتقبل التفاوض مجنبة الجميع خسائر الصراع .و مسهلة مساعي الشعب في حقه من تقرير مصيره.

وفي المقابل:

1 - فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية و المحصل عليها بنزاهة، ستحترم و كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص و العائلات.

2 - جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية و يعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات.

3 - تحدد الروابط بين فرنسا و الجزائر و تكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة و الاحترام المتبادل.

إن تحليل خطاب سياسي ثوري له ظروفه وملابساته المعلنة و الخفية ، وله أدواته ووسائله المتاحة يجب أن يقرأ في أفق انتاجه ، وتكون عملية التأويل ضمن افق النص لا أفق القارئ على نحو دائم ، فكثير ما ينقل النّص التّاريخي إلى أفق مغاير فيساء فهمه ، لأنّه يعزل عن محيط انتاجه ويوضع في أفق تلقيه دون اعتبار للمسافة التاريخية وما تحمله من متغّيرات حضارية وفي مختلف مجالات الحياة.

على القارئ أن يصهر أفقه ضمن أفق النّص[1]، أو ما يسميه هيدغر بالجسر الرّابط بين الضفتين [2]، فلعلّ هذا الاجتثاث للنص من لحظته التاريخية بكلّ ملابسات البيئة المنتجة له هو ما جعل كثيرون يقدحون في نيّة محرّري الخطاب الذين أشاروا إلى ضرورة احترام حق الفرنسيين ومصالحهم ، ومصالح الدولة الفرنسية اقتصاديا وثقافيا .في إطار احترام متبادل .

[1] - هانس روبرت ياوس ، جمالية التلقي ، من أجل تأويل جديد للنّص الأدبي ، ترجمة وتقديم : رشيد بنحدو ، كلمة للنشر والتوزيع ، تونس ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، مشورات ضفاف ، بيروت ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2016، ص 146.

[2] - مجموعة من المؤلفين ، التأويل والهيرمينوطيقا ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 51 ، ص 52.

لكن لكل خطاب سياسي أرشيف، سجّل يرتبط به ويستخدمه في شكل تشرب غير معلن للنصوص السّابقة. ومحّلل الخطاب يجب أن يراعي أولا نوع الخطاب وتشكيلته[1] ويكون على وعي بأرشيف الخطاب[2] ، فالأرشيف يحتوي على شفرات النّص التي لا يشير إليها الخطاب صراحة ، فهي قد تكون معلومة بالضرورة ، أو ربّما لا يسمح الحيّز الزمني للخطاب بالوقوف عندها. ذلك أن لكلّ خطاب حيّز زمني يصاغ فيه. وفي سجلّ الخطاب السياسي كلّه هناك دوما رأي ورأي آخر ، أو ينطوي بصورة أو بأخرى على مقترحين ، فالخطاب هنا خطاب تحريضي على عمل ثوري منظم ويمتلك شرعية ومتكفّل به من حيث الخطاب من جهة معيّنة أي يمتلك صفة الرّسمية ، وأمام هذا الوضع لابدّ من تخيير العدو بخيار السّلم ، ليس لاستمالته فحسب ، بل لتبرئة ذمّة صاحب القرار من كل عدائية فجّة غير مؤسسة ولا تمتلك المشروعية . أي الحفاظ على الطابع المتحضر للفعل الثوري كخيار واع له أسبابه وأهدافه وأدواته ، وليس مجرد فعل همجي لأشخاص خارجين عن القانون.

وإذا كان مراعاة حيز الخطاب زمنيا من الواجب ، فتحليل الخطاب لا يجب أن يتناسى أزمنة الفعل في الخطاب لما لها من دلالة :

زمن الافعال في الخطاب :

تتوزّع الأفعال في بيان أول نوفمبر بالنظر إلى صيغتها الزمنية وبنيتها على النحو الآتي :

الافعال الماضية	لأفعال الدالة على الحاضر	افعال الامر
14	42	3

لقد بلغ عدد الأفعال الماضية 14 أما المضارعة 42 يعني أن الأفعال الدالة على الحاضر كانت أكثر من الأفعال الدالة على الماضي, يعنى أن البيان يتحدث عما عاشته البلاد في الوقت صدور البيان. وأن بيان الفاتح من نوفمبر 1954 هو النقطة الفاصلة بين الماضي ومستقبل البلاد. بحيث يريد أن يوصل إلى الجمهور أن مبدأه الأساسي هو التغيرات التي سيحدثها كقوله باللغة عربية سلسة : الهدف الاستقلال الوطني.

[1] - باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ، معجم تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص 262.
[2] - نفسه ، ص 63.

وبذلك قد يربط الخطاب بين أفعال الماضي والمضارع لخدمة استراتيجية الاقناع التي تبنّها محررو الخطاب، فالأفعال الماضية وردت لسرد الوقائع ووصف الحال من أجل تقديم صورة أوفى للمتلقي ، أمّا المضارع (الحاضر) فهو زمن المحكّ والاختيار والتقييم واللحظة التي تستدعي القيام بفعل الثورة ، فالخطاب يختلف جوهريا عن السرد في كونه يحتفل بالحاضر أكثر من اهتمامه بالزمن الماضي ، وإن كان الخطاب يمكن أن يعود إلى الماضي ويتّجه نحو المستقبل ، ويكون المتكلّم في استعماله لضمير الغائب في حالة سرد ، لكن باستعماله الأمر و ضمير المخاطب فإنّه ينتقل من فعل السّرد إلى الخطاب[1] . فالخطابية لا تكون إلاّ بوجود ضمير المتكلّم (أنا / نحن) والضمير (أنتم / أنتن ..)[2] ، ويلاحظ تواجد قليل لأفعال الأمر حتى لا يشعر الجمهور بأنه مقيد ومجبر ومتلقى للأوامر فالايعازات الأمرية قليلة جدّا ، إذ أنّ البيان يوضع بين يدي الجماهير للتقييم والاختيار كمقترح وليس كخطاب إيعازي ، فالجهة المحرّرة للبيان وليدة اللحظة ولا تملك أيّة سلطة أمرية على المتلقي .

المستوى التركيبي

نتطرق في هذا الجزء إلى مستوى الجمل من حيث عددها, طولها وقصرها وتعقيده بحيث تال من البعد النحوي والدلالي، من الجمل الطويلة بقوله،أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة و مصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص.

استعمل هذا النوع من الجمل لشرح أفكاره ,ففي هذا المثال يريد تبيين أهمية المبادرة باقتراح الحلول والعمل على تجسيدها دون الوقوف والاكتفاء بدور المتفرج الى ان تصل الأمور الى درجة التعفن. وبقوله كذلك (وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة و المغلوطة لقضية الأشخاص و السمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى،

[1] - تزفيطان تودوروف ، الشّعرية ، ترجمة : رجاء بن سلمة وشكري المبخوت ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب، ط 1 ، 1990، ص 48، ص 49

[2] - فانسون جوف ، القراءة ، ترجمة : محمد آيت لعميم ، شكير نصر ال دين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2016 ، ص 50 ، ص51

الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية).هنا ليوكد على حيادية موقفه وان مبادرته جاءت للدفع بالكفاح للامام دون ان تنتصر لأي طرف مقدمة مصلحة الوطن على كل مصلحة أخرى .

كما استعمل أيضا الجمل القصيرة منها " أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا "يقصد ان شرعيته سوف تكون مستمدة فقط من الشعب مباشرة وانه لا يعير اهتماما لأي طرف سياسي معين او حتى حركة دينية .

وبقوله أيضا " إن المرحلة خطيرة " بمعنى أن المرحلة فاصلة ، والوضع لم يعد يحتمل لقد استعمل هذه الجمل القصيرة، لأنها تساعد على إيصال الفكرة الى ذهن المتلقي بدقّة أو ربّما ـ كما سبقت الإشارة إلى ضيق الحيز الزمني للخطاب ، فالخطاب لا يجب أن يكون مملا ، كما لا يجب أن يكون مخلاّ ، لا في إيجازه ولا في إطنابه ، فنباهة الخطيب تدرك مواضع الإيجاز ومواطن الإسهاب من أجل الشّرح والتّفصيل ، وهو في ذلك عليه أن يراعي ذهن المخاطب[1] ، فيلمح القارئ أنّ الموقف الحجاجي والمنزع الإقناعي قد تطلب من الخطيب فقرات كاملة لشرح أفكاره[2] ، مثل قوله ".... وبهذا الصدد، فإنّنا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ...ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

" .وردت الفقرة بلغة عربية بسيطة حتى يتفطن الجزائريين على الوضع الذي يعيشونه لأن الخطيب صرح بكل شفافية ممكنة وهو مندهش من انغماس الأطراف في صراعهم السّريالي ومن هنا يتبين أن الخطيب استعمل جمل قصيرة وطويلة وتعداها إلى فقرات بهدف الاقتناع سنذكر أهم الوسائل الإقناعية التي استعملها الخطيب من بينها :

-الشرح المبسط والجامع للوضع الداخلي والتغيرات الدولية وسبب اخذ المبادرة.

-تقسيم النص الى فقرات متوسطة الحجم جاءت عناصرها على شكل نقاط صريحة العبارة مباشرة لا تفتح مجال للتأويل

- استعمال مفردات تخدم سياق النص وتبين فهم المحررين لرهانات المرحلة

[1] - دايل كارنيجي ، الخطابة فن : كيف تكسب الثقة وتؤثّر في النّاس ، تقديم ومراجعة : حازم عوض ، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) ، الجيزة ، مصر ، ط1 ، 2020 ص 08 ، ص 09.

[2] - نفسه ، ص 09.

وتحكمهم في الأدوات السياسية محترفي السياسة الانتهازية، الإمبريالية، التطهير السياسي

نستخلص من هنا أن الخطيب استعمل في خطابه اللغة العربية يمكن ان نسميها لغة بيضاء تتسم بالسهولة " حتى يحرك مشاعر الجماهير ويؤثر فيهم لأنها لغة بسيطة فهمها جميع أطراف المجتمع بكل مستوياتهم بحيث توحي الى التواضع.

تضمن البيان جملة من المبادئ الواضحة التي جعلت الشعب الجزائري يلبي هذا النداء ويلتحق بالثورة من أجل تحقيق الهدف الرئيسي ألا وهو الاستقلال الوطني، يمكن تلخيصها فيما لي:

1- **مبدأ الكفاح أو الدفاع عن الوطن:** كان بيان أول نوفمبر، واضحا في تحديد معالمه بدقة، انسجاما مع المبادئ الثورية الفاصلة، واعتبارا للأوضاع الداخلية، الخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى نحقق هدفنا.

لذا فإن اختيار الفكر الوطني للكفاح المسلح، هو ضرورة حتمية فرضها ذلك التناقض المتمثل في وجود الاستعمار الناكر للشخصية التاريخية والسياسية للشعب الجزائري، وأن لا سبيل للتوفيق بين الرغبة في استعادة الشخصية الوطنية وتنميتها ووجود الاستعمار الجاثم على أرض الوطن، وهذا التناقض لا يمكن حله جذريا، إلا بالكفاح المسلح. هذه الأفكار تستخرج ملفوظاتها من نص البيان

2- مبدأ الوحدة: من خلال دعوته للوحدة الوطنية الداخلية (سياسيا واجتماعيا) وهو ما يتجلى لنا من التسمية الجديدة للحركة التي تقود النضال الثوري جبهة التحرير الوطني، ودعوة البيان كافة الأحزاب والحركات الجزائرية للانضمام إليها، ولذلك فلا غرابة أن نجد النداء يجدد مرة أخرى الأخذ بمبدأ المصلحة الوطنية قبل كل اعتبار، وأشار إلى ذلك بقوله: «لهذا نكون قد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الشخصية»، وكذلك دعوته لتجميع و تنظيم الشعب الجزائري، وتصفية الاستعمار وكذلك الدعوة إلى الوحدة المغاربية، وهذا يقودنا إلى القول بأن الفكر الثوري الجزائري هو فكر وحدوي، مدرك لأهمية الوحدة، وأهميتها التاريخية.

3- مبدأ الحرية والديمقراطية: لا توجد حرية دون ديمقراطية، ولا ديمقراطية دون حرية، لذلك جاء الربط في نص بيان أول نوفمبر، وثيقا بين

المبدأين فالديمقراطية هي مدينة الحرية، وإذا كان بيان أول نوفمبر قد أقر بالحرية الفكرية فذلك لأن حرية التفكير من أهم مقومات الحريات الأساسية.

4- مبدأ العدالة: فإنه يمكن القول ان هذا المبدأ، معبر عنه في وثيقة أول نوفمبر، أكثر من عبارة ولا أدل على ذلك ما جاء في فحواه «إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية»، معنى ذلك، الدولة تكفل لجميع أبنائها حقوقهم وواجباتهم، دون تمييز عرقي أو ديني.

5- مبدأ السلم: نلاحظ أن بيان أول نوفمبر بدعوته إلى التفاوض لوقف الحرب، قد تضمن تصورا للحل السلمي، وهذا دليل ضمني على إيديولوجية السلم لدى جبهة التحرير الوطني، في سبيل تحقيق الهدف السياسي العادل والمشروع، وهو ما يبعد تهم التعصب والتطرف عن الفكر الوطني.

استراتيجيات خطاب أول نوفمبر

لتتبع الاهداف التي يتوخاها خطاب اول نوفمبر يتعيّن أولا توضيحه وفق مخطط [1]:

المرسل : جبهة التّحرير الذّات (الشعب الجزائري) الهدف (الاستقلال

الأداة (الثورة)

المساعد أ - الإرادة الشعبية **المعارض** (السلطة الاستعمارية)

ب - تأييد الشّعوب الصديقة .

إن سبل تحقيق هذه الاستراتيجية تقتضي إعادة توزيعها ،وفق ترسيمة أخرى تتضمّن قيمة الفعل من حيث المرجعية الثقافية للمجتمع :

تعارض قيمي

الحرّية (خير XXXXX الاستعمار(شر)

الذات

[1] - السعيد بوطاجين ، الاشتغال العاملي : دراسة سيميائية غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2000، ص 87.

ينجم عنها توزيع أخر على النحو الآتي :

إنّ هذه الاستراتيجية تتوقف على وسائل الاقناع وأساليب الحجاج التي اعتمدها محررو البيان .

أدوات الحجاج والاقناع في بيان أول نوفمبر

أ- الاستهلال:

يعدّ الاستهلال أو فاتحة الكلام أهم عناصر الخطاب، لاسيما في الخطاب السياسي ، فهو ملفت للانتباه ، وينبئ منذ البداية عن مسارات الخطاب ، ذلك أن نجاح الاستهلال ينمّ عن كفاءة معرفية ويمكن من ربط الذّات بموضوعها أو يكون بمثابة الوصلة أو تحقيق مبدأ الاستمالة التي يقتضيها الموقف الحجاجي [1] ، وقد استهلّ خطاب أول نوفمبر بتنبيه عام موجّه الى عامة الشّعب وإلى المناضلين على وجه خاص ، أي أنّ البيان يستند إلى مرجعيتين، مرجعية سوسيو اقتصادية وثقافية ، تمثّل واقع الشعب الجزائري بهويته وواقع الاقتصادي والاجتماعي الهشّ كباعث مهم للثورة على المحتل الغاشم، ومرجعية واعية تجمع بين الاتجاه الديني والتيار اليساري الاشتراكي المتبني لطروحات النضال والثورة كفعل واع بناء، له مرجعياته، ويدرك غاياته ، ويمتلك وسائله وأدواته .

إضافة إلى تقديم دوافع الخيار الاستراتيجي الذي تبناه التّيار التّحرري متمثلا في جبهة التحرير الوطني ، سواء أكانت هذه الدوافع إقليمية أو داخلية تتمثّل في الحالة المزرية للشعب الجزائري ، أو التوجه الدوي نحو التحرر من القوى الامبريالية. وهذا التوضيح الغاية منه إثارة الرأي العام وصنعه وتوجيهه واستثماره ليكون أداة الفعل الثوري ، ويحقق الأفعال الإنجازية التي تتوخاها الجهة التي يصدر عنها الخطاب[2].

ب - المنطوقات الايولوجية :

[1] - محمد العبد ، النص والخطاب والاتّصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2014، ص188.

[2] - عبد المجيد نوسي ، سيميائيات الخطاب الاجتماعي ، دراسة نظرية تحليلية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، ط1 ، 2021، ص 101.

من أجل تحقيق هذه الاستراتيجية يجب أن تكون الذات المنجزة للفعل (الثورة) تمتلك كفاءة وتمتلك مؤهلات تربطها بالفعل من حيث معرفة الفعل ووجوبه والرغبة فيه ومعرفة الغاية منه. ومن بين ما يجب على الخطاب السياسي الارتكاز عليه من أجل تحقيق الكفاءة التواصلية التي تعين المتلقي على تقبّل الخطاب وإنجاز الفعل على النحو الذي تريده الجهة المرسلة له هي أن تجعل الذات في صلة بالموضوع المستهدف نفسيا وعمليا وعقليا . إذ يرى بعض اللسانيين الوظيفيين ان النصوص تمتلك وظائف فكرية وتبادلية ونصّية ، وتمثّل جوانب من العالم (المحسوس والاجتماعي والعقلي) وتجسّم العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الاحداث الاجتماعية ومواقفهم ورغباتهم وقيمهم ، كما أنها تقيم ترابطا وتماسكا بين أجزاء نصّية وتصل بين النّص والمقام الذي يشكّل سياقه [1].

ومن بين الملفوظات الايديولوجية او ذات الطابع الهوياتي (الوطن ، النضال ، الاسلام ، العروبة ، الثورة ، التحرر، الحركة ، القوى ، العمل ،،،) ، بعض هذه الملفوظات يمكن فهم نزوعه الايديولوجي بسهولة ، لكن بعضها الاخر لا يفهم إلاّ في السياق الخاص للخطاب كلمفوظ موجّه إلى نخبة تمتلك كفاءة تواصلية وعلى قدر كبير من الكفاءة المعرفية بكلّ ما يحيط بالخطاب من قريب او من بعيد ومرجعياته الفكرية وتمتلك القدرة على إدراجه ضمن تشكيلة خطابية معينة ، حيث تستوقفها ملفوظات اشتراكية المنزع والتصور، مثل: (العمل ، القوى ، الحركة ، الطاقة ، الثورة ، الامبريالية ، النضال ، الاخوة ....) ، فالعلاقة بين الخطاب والايديولوجيا علاقة ذات اتّجاهين ـ تأثير وتأثّر ، فهي تشكّل مرجعية الخطاب التي في ضوئها تنعكس ديباجته ومنطوقاته وشواهده وأدلّته ، وهو يقوم من جهته بتغذيتها في الاذهان وتمكينها وتعزيزها[2] .

يخاطب بيان أول نوفمبر عموم الشّعب الجزائري ، ولكنه يستهدف أيضا الفئة المتعلّمة والتي تمثّل تيارات حزبية خاصة دينية أو جماهيرية كحزب الشّعب الحامل لشعارات قريبة من الأحزاب اليسارية الاشتراكية ، وكذا يخاطب فئة اليساريين المعمّرين المناهضين للإمبريالية العالمية ، والمساندين لحق الشعوب في

[1] ـ نورمان فاركلوف ، تحليل الخطاب التحليل النّصي في البحث الاجتماعي ، ترجمة طلال وهبة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للتّرجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص 66.

[2] ـ محمد محمود يونس علي ، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى : نحو بناء نظرية المسالك والغايات ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2016.، ص 52.

تحقيق المصير [1]. ولعلّ محاولة استمالة اليسار الفرنسي الشيوعي من أجل إبلاغ صوت الثورة من داخل فرنسا وإحداث شرخ في المستعمر من حيث الخيارات السياسية المرحلية هو ما غفل عنه بعض قراء البيان الذين رأوا أنّ الذين صاغوا البيان قد تنكروا لهويتهم وتبنوا طروحات ايديولوجية كانت منتشرة في تلك المرحلة التاريخية ورأوا فيها خيارا لمستقبل الجزائر المستقلة[2] .

ب – **الملفوظات التحفيزية والاغرائية (النفسية)**

إنّ البيان كملفوظ يستهدف المتلقي قصد التأثير فيه للقيام بفعل ثوري ضدّ عدو مدجج بالأسلحة وقوة كبرى متسلّطة سامته الويلات لعقود طويلة لا يمكن أن يغفل التأثير النفسي ، فالنداء العام والخاص في الاستهلال : " أيها الشعب الجزائري ، أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية " في مستهلّ الخطاب ، فهو ليس مجرد فعل كلامي من أفعال اللغة [3] ، بل موقعهما في صدارة البيان يجعلهما قوة حجاجية تأثيرية ، إذ يشكّلان محور الانشغال ومحور الفعل ومنجزه في الوقت نفسه ، فاهتمام المتكلّم بالشّعب عامة والمناضلين على وجه الخصوص ليس من باب تنبيه العام والخاص فحسب، بل هو تخصيص وتذكير وجداني لطيف، ذلك أنّ ملفوظ (جزائري / القضية الوطنية) مشبعان بعاطفة الانتماء ، فالشعب الذي حاولت فرنسا طمس هويّته بكلّ الوسائل عنفا وإغراء يعزز هذا الملفوظ حالته النفسية إذ يمنحه صفة سلبت منه لعقود طويلة وهو الذي كان ينادى بصفة (الأهالي)، بكلّ ما تحمل من دلالات السخرية والتهميش والتحقير والدناءة والوضاعة والاستخفاف. فملفوظ النسبة (جزائري) يعني في المقابل الشرف والعلو والكرامة والحرية والانتماء والعزة . فهو إذن فعل تنبيهي ومدح في الوقت نفسه ، وهذا المدح مثير نفسي يترتب عن لا الاستجابة إلى الخطاب انصاتا فقط ، وإنّما إنجاز الفعل المراد القيام به (الثورة) باعتبار الشّعب بنسبته (الجزائري) هو أداة القيام بالفعل .وهذا مما يسميه أرسطو بالإيتوس الخطابي الذي يعدّ استراتيجية خطابية ترمي إلى تشكيل هوية معينة في التمثّلات المتبادلة بين أطراف الخطاب[4] . وهو نفسه إيتوس ما قبل

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10 ، (1962-1954) ، دار البصائر ، الجزائر ، ط1 ، 2007، ص 79.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10 ، مرجع سابق ، ص 81.

[3] - ينظر : صابر الحباشة ، التداولية والحجاج : مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ن سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص82

[4] -ينظر : أمينة الدّهري الحجاج وبناء الخطاب ، في ضوء البلاغة الجديدة ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ص 94.

خطابي لأنّه يتكئ على رصيد سوسيو اجتماعي متعارف عليه [1]، أو رصيد ثقافي مشترك يتعيّن فيه للمتكلّم تقديم التّحية للناس قبل الخوض في الكلام ولا سيما الوجهاء والأعيان .

ج- الملفوظ العقلي أو المنطقي والواقع:

لا تتوقف أدوات الإقناع على العلامات اللغوية فحسب ، بل تتجاوزها إلى ما وراء اللغة ، أو بعبارة أخرى يمكن استثمار الواقع الخارجي بمعطياته من أجل الإقناع والتأثير ، فالإحالة إلى الواقع الخارجي في بيان أول نوفمبر لم يكن فقط لغرض تصويري إخباري ، وإنّما من أجل إعادة بناء واقع جديد يتّفق وطموحات الذّات واهدافها ، فالوضع المزري للشعب الجزائري ، والاختلاف بين الاحزاب والتيارات ، وتصاعد موجات التحرر اقليميا ودوليا ، إنّ الاستشهاد بالواقع يقوي من درجة التصديق في القضية ، ويعزّز من حضور القول في الذّهن[2] ، فهو حجّة ملموسة لا تستدعي استدلالات عقلية متعبة ، وهو البيّنة التي يقتضيها الحكم ، مادام محررو البيان قد وضعوا أنفسهم في موضع التقييم والحكم : " أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلون بصفة خاصة." [3].

إنّ خطاب أول نوفمبر خطاب حجاجي لا يتّجه إلى النفس عاطفيا لتهييجها من أجل القيام بفعل ثوري ، فالاكتفاء بذاك يكون به الفعل أعمى بلا قيمة ، فالخطاب يستند إلى اسبابه ويعي فعله ويمتلك ادواته ويدرك غاياته . وترتيب أفكار النّص كان وفق هذا ترابط السّببي والمنطقي بين القضايا والنتائج [4]. يقول ديكرو : " يتمثّل العمل الحجاجي في أن تفرض على المتلقي نمطا ما من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للحوار أن يسير فيها ." ، فالبيان لا يريد أن يبقى في أذهان الشعب الجزائري، ولا في عقول النخب غير الخيار المسلّح لمواجهة الاحتلال الفرنسي الغاشم.

---

[1] - نفسه ، ص 94

[2] - عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج : دراسات وتطبيقات ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2011 ، ص 54.

[3] - نص البيان .

[4] - عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج : دراسات وتطبيقات ، مرجع سابق ، ص 144.

خاتمة

خاتمة :

خلص البحث إلى جملة من النتائج نذكر أهمّها على الصّعيد التّطبيقي:

- بيان أول نوفمبر كنص يتوفر على جميع عناصر نصية النّص
- خطابية بيان أول نوفمبر تتجلى في مؤشرات التّخاطب كالضمائر والأزمنة
- بيان أول نوفمبر نص مرتبط بسياق له ظروفه التاريخية الخاصّة
- بيان أول نوفمبر يكشف عن تظافر سياقات اجتماعية وسياسية وثقافية وتواصلية ولغوية في تشكيله
- بيان أول نوفمبر خطاب سياسي وإعلامي وتحريضي وتوجيهي وحجاجي إقناعي
- بيان أول نوفمبر ينبئ عن كفاءة في استثمار معطيات السياق التواصلي ونباهة في إضمار ما يجب إضماره ، والقدرة على استثمار طاقة اللغة في التأثير على المستمع .ضرورة قراءة بيان أول نوفمبر في لحظة انتاجه بكلّ ملابساتها من أجل تجاوز الإفراط في التأويل أو تقويل النّص ما لم يقله ، أو تجنّب سوء الفهم.
- الخطاب السياسي في بيان أول نوفمبر خطاب واع بما يتطلّبه السياق الحرج زمنيا ويراعي ذهن المتلقي الفعلي والنموذجي (النخبة) والضمني (المستعمر / عامة المتلقين.).
- وعي محرري الخطاب كذلك بجنس الخطاب وأرشيفه ونوعه أي امتلاكهم للكفاءة المعرفية التي منحتهم كفاءة الأداء.
- قلّة التكرار في الخطاب نتيجة طابعه المكتوب، فالخطاب المكتوب غالبا ما يتحاشى التكرار إلاّ للتأكيد الملزم.

وفي الأخير لا يشكّل هذا البحث إلاّ مقاربة بسيطة ، وتبقى مدونة بيان أول نوفمبر تنطوي على ألغاز أخرى ، فالخطاب السياسي خطاب زئبقي موارب ، لا يكاد يفصح إلاّ بالقدر الذي يسعى إلى الاحتفاظ دوما بسرّه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

- ➢ - القرآن الكريم

أ- المصادر :

- ❖ - بيان أول نوفمبر 1954.

ب – المراجع :

1) - إبراهيم سعدي: الخطاب الروائي والخطاب الفلسفي، مجلّة الخطاب، عدد01، جامعة تيزي وزو، الجزائر ، 2006.

2) - أ.ج غريماص ، ج كورتيس وآخرون ، المنهج السيميائي : الخلفيات النظرية وآليات التطبيق ، ترجمة وتقديم : عبد الحميد بورايو ، دار التنوير ، الجزائر ، ط1 ، 2014

3) - ابن جني، الخصائص، ج3، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ،ط1، 2006

4) - أبو البقاء الكفوي ،: الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1998.

5) - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10 ، (1962-1954) ، دار البصائر ، الجزائر ، ط1 ، 2007

6) - إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط 5، القاهرة ـــــ مصر ـــــ 2012.

7) - السعيد بوطاجين ، الاشتغال العاملي : دراسة سيميائية غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2000

8) - أمينة الدّهري الحجاج وبناء الخطاب ، في ضوء البلاغة الجديدة ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000

9) - أنتوني غيدنز ، فيليب صاتن ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، ترجمة : محمد الذوادي ، مراجعة ، سعود المولى ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، ط1 ، 2018

10) - أوستين جون ، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الاشياء بالكلام ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1991

11) - بدوي طبّانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، ط1984،1

12) - بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، ، اربد ـــ الأردن، ط1،- 2010

13) - تزفيطان تودوروف ، الشّعرية ، ترجمة : رجاء بن سلمة وشكري المبخوت ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب، ط 1 ، 1990،.

14) - جيني توماس ، المعنى في لغة الحوار ، مدخل إلى البراغماتية (التداولية) ، ترجمة : نازك ابراهيم عبد الفتاح ، دار الزّهراء ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 2010.

15) - حمو الحاج ذهبية ، التداولية واستراتيجية التواصل ، دار رؤيا للنشر والتّوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2015 .

16) - حميد لحميداني: بنية النّص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنّشر، ، بيروت، ط1991،1 .

17) - خالد حوير الشمس ، مهاد في التداولية ، مركز الكتاب الاكاديمي ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2022.

18) - دايل كارنيجي ، الخطابة فن : كيف تكسب الثقة وتؤثّر في النّاس ، تقديم ومراجعة : حازم عوض ، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) ، الجيزة ، مصر ، ط1 ، 2020

19) - روبير اسكاريبت : سوسيولوجيا الأدب ، ترجمة : آمال انطوان عرموني (1978 م)، عويدات للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1999،

20) - سعاد بن سنوسي ، السّيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة : قراءة في الخطاب النقدي المغاربي ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، الاردن ، ط1 ،2019

21) - سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر، ـــ مصر ـــ القاهرة، ط1، 2006

22) - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ـــ لبنان ، ط3، 1997.

23) - صابر الحباشة ، التداولية والحجاج : مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008

24) - عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج : دراسات وتطبيقات ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2011

25) - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ، الكويت،ط1، 1998

26) - عبد المجيد نوسي ، سيميائيات الخطاب الاجتماعي ، دراسة نظرية تحليلية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، ط1 ، 2021

27) - عبد الواسع الحميري ، ما الخطاب ، وكيف نحلله ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 .

28) - عبد الوهاب صديقي ، في بلاغة الخطاب الديني المعاصر ، بحث في آليات الحجاج والمغالطة ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2021

29) - فانسون جوف ، القراءة ، ترجمة : محمد آيت لعميم ، شكير نصر الدين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، ط 1 ،2016

30) - ك تزفيتان تودوروف: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، ، الرباط، ط1، 1993.

31) - كمال أبو ديب: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار ساقي، ، بيروت، ط1، 2007

32) - مجموعة من المؤلفين ، التأويل والهيرمينوطيقا ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011

33) - محمد العبد ، النص والخطاب والاتّصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2014.

34) - محمد جواد النوري ، لسانيات النص وتحليل الخطاب ، تقديم : سعد مصلوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2020، ص 375.

35) - محمد زكي عشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، ، بيروت ـــ لبنان،ـط1 ، ـ1989

36) - محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش (دراسة اسلوبية)، كلية الآدب، ، جامعة الازهر، غزة ـــ فلسطين ـــ ط1، 2001.

37) - محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر- دراسة تحليلية نقدية- مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، 1982.

38) - محمد عزام: النص الغائب "تجليات التناص في الشعر العربي"، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق ـــ سوريا ـ ط2 ،2001.

39) - محمد محمود يونس علي ، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى : نحو بناء نظرية المسالك والغايات ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2016.

40) - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1985،1.

41) - محمود طلحة ، مبادئ تحليل الخطاب ، في التّراث البلاغي العربي ، من خلال شروح التلخيص ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2019 ، ص 27.

42) - محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005

43) - نجم عبدالله: مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، ، أربد، الأردن، ط1، 2007

44) - نورمان فاركلوف ، تحليل الخطاب التحليل النّصي في البحث الاجتماعي ، ترجمة طلال وهبة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للتّرجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009 .

45) - هانس روبرت ياوس ، جمالية التلقي ، من أجل تأويل جديد للنّص الأدبي ، ترجمة وتقديم : رشيد بنحدو ، كلمة للنشر والتوزيع ، تونس ، منشورات الاختلاف الجزائر ، مشورات ضفاف ، بيروت ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2016 146.

46) - وليد عبد الحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، جامعة اليرموك، العراق، 2013.

ج - المجلات والدوريات :

- خضرة حمراوي: بين الخطاب الأدبي والخطاب الفلسفي- بحث في الخصوصية- مجلة كلية الآداب واللغات، العدد21، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان2017.

- عبد الحكيم سحايلية: الخطاب بين الدّرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، المركز الجامعي، مجلة حوليات التراث، العدد 09، الطارف ـــ الجزائر ـــ 2009.

- عياض بن نامي السلمي: تجديد الخطاب الدّيني مفهومه وضوابطه، ـــ مجلة مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، مج06 ، ع17 ، كلية دار العلوم ، القاهرة ـــ مصر ـــ 2010.
- قواسمية عبد الكريم ،اسس ومبادئ الدولة الجزائرية من خلال بيان نوفمبر 54 ،[مقال] ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد2 ، ع4 ، ديسمبر 2016 ، الجزائر
- محمد العمري، "المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي" (مجلة دراسات ، سيميائية أدبية لسانية)، ع05، فاس ، المغرب ، ديسمبر1991 م
- مصطفى زكي: المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة (حوليات كلية الآداب) الحولية العاشرة ، الرسالة الرابعة والستون ، الكويت، 1988.

د- المعاجم والموسوعات :

- ❖ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب ،جزء1 ،مادة (خ، ط، ب). ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط3، 1982.
- ❖ باتريك شارودو ، دومينيك منغونو ،وآخرون ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، مراجعة : صلاح الدين الشريف ،المركز الوطني للترجمة، تونس ، ط1 ، 2008.
- ❖ جار الله أبي قاسم الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، جزء، 1بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، 1998.
- ❖ الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، جزء1، بيروت ـــ لبنان ـــ ط1، 2002.
- ❖ مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984.